الثالوث الأقدس



إعداد

د. ماهر كامل

أستاذ بالكلية الأكليريكية العليا بالقاهرة (سابقا)
مدير عام الدراسات الدولية بجامعة نيوجيرسي
رئيس قسم الفلسفة
بكلية المعلمين بجامعة عين شمس سابقا
أستاذ بجامعات نيوجرسي ونيويورك وبنسلفانيا
وسان بيتر سابقا

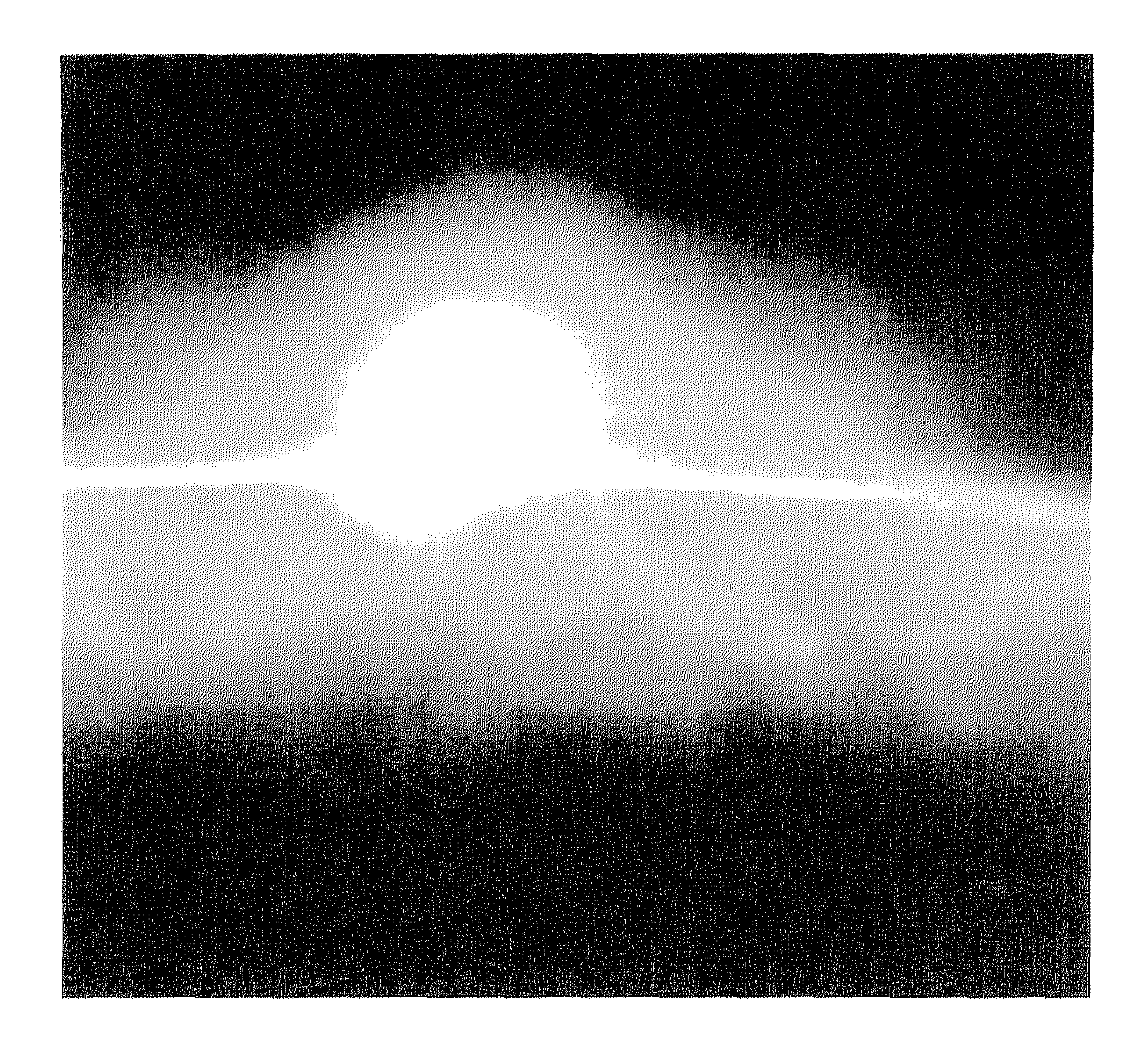
الثالوث الأقدس



إعداد

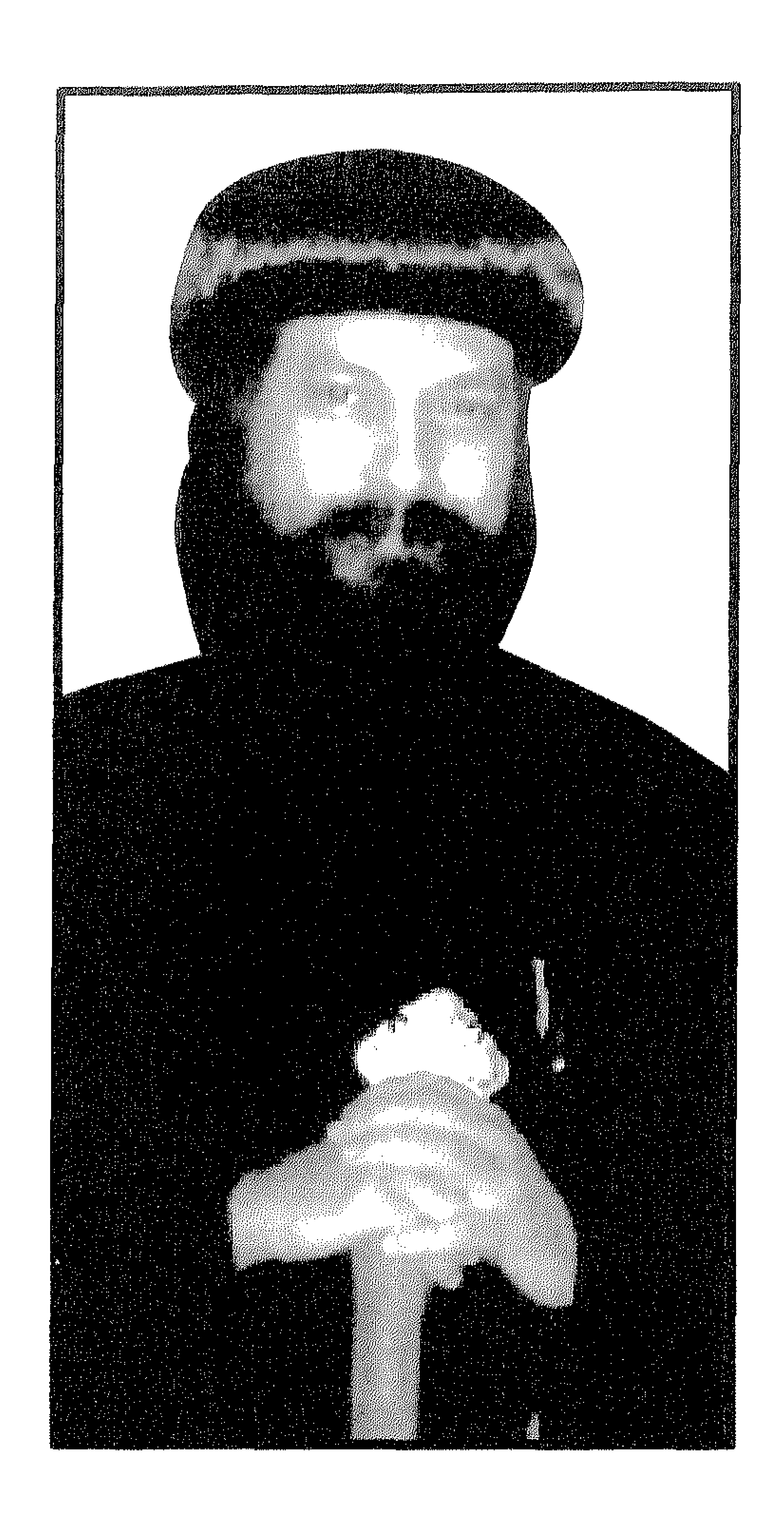
د. ماهر كامل

أستاذ بالكلية الأكليريكية العليا بالقاهرة (سابقا)
مدير عام الدراسات الدولية بجامعة نيوجيرسي
رئيس قسم الفلسفة
بكلية المعلمين بجامعة عين شمس سابقا
أستاذ بجامعة نيوجرسي ونيويورك وبنسلفانيا
وسان بيتر سابقا





صاحب القداسة والغبطة البابا
شنوده الثالث بابا وبطريرك
الكرازة المرقسية
الرجل الذي صنع التاريخ الجديد للكنيسة
القبطية ووضع لها خريطة جديدة حول العالم



صاحب النيافة الأنبا دافيد
الأسقف العام
شمال وشرق أمريكا

المحتويات

بطاقة شكر

من أنا لأكتب كتابا عن الثالوث الأقدس فأنا رجل خاطئ ولست شيئا. ولكن إرادة الله سمحت لي أن أكتب وأن أكتب. أشكر إلهي الحبيب الذي أرشدني لأواصل الكتابة في هذا الموضوع اللاهوتي العميق. أوصي بالعناية الكاملة في محاولة فهم كل ما جاء فيه وأن يصلوا من أجلي ليغفر الله لي أي كلمة لا توافق.

أما وقد وصلت الآن إلى نهاية سلسلة المؤلفات العشرين التي نشرت عن المسيحية وتجازت معها سن التسعين أرجو الجميع أن يصلوا من أجلي ليرحمني الله ويقبلني في مائدته السماوية.

وأود أن أشكر هنا كل من استعنت بهم في جميع محتويات كل هذه المؤلفات وأخص بالشكر أبي صاحب القداسة الأنبا شنوده الثالث والأنبا دافيد وأنبا غريغوريوس والأنبا موسى وبقية الأساقفة الأجلاء وآبائي الأحباء – ملائكة – الكنائس القبطية في أمريكا وأوروبا وأستراليا ومصر فقد استعنت بالكثير من مقالاتهم وبحوثهم التي سبق نشر بعضها.

وأخص بالشكر زميلتي الجامعية د. جانيس فان آلين Janice Van Alen التي أمدتني بمراجع كثيرة

من مكتبتها الخاصة وعاونت في توزيع جميع هذه الكتب على الكنائس القبطية في الولايات المتحدة والخارج كما عاونت في جميع الإجراءات الجمركية التي عجزت بمفردي عن أدائها.

كما أشكر الأخ عريان جرجس وحرمه مدام ماري اللذين قاما بجمع حروف جميع هذه المؤلفات بجدية وصبر ومسؤولية وخبرة.

وأقدم شكري للابن العزيز فرج يوسف قلدس صاحب مطابع سفنكس في القاهرة وزملائه المخلصين وابنته الحبيبة جوي المختصة في الكمبيوتر.

وأخيرا أصلي إلى الله الذي سمحت مشيئته أن أكمل السعي وأن تكون هذه المؤلفات وسيلة لنشر كلمة الرب وتحقيق محبته.

صلوا من أجلي.

دكتور ماهر كامل

المقدمة

مجدا لله وعظمته: دراسات متنوعة

إذا أردنا أن نعرف شيئا عن مجد الله وعظمته. يحسن بنا أن نفكر أولا بطريقة علمية وصريحة. ولنبدأ أن نسأل أنفسنا.. من أنا.. وماذا أعرف أو يمكن أن أعرف عن هذا العالم الضخم المحيط بنا.. بل وماذا نعرف عن عالمنا الصغير الذي نعيش فيه. يوجد حولنا ملايين الكائنات الصغيرة أو الميكروبات التي لا نعرف عنها شيئا مهما كانت الأجهزة العلمية التي تستخدمها.. فما بالك لو نظرت إلى السماء بكل نجومه وكواكبه.. كم من هذه الملايين من الكواكب استطاع الإنسان أن يعرف شيئا عنها.. أنظر إلى السماء في ليلة صافية ثم عندئذ أسأل نفسك.. من أنا.

لا يمكن لكل هذه العوالم والأكوان أن تكون قد خلقت نفسها.. لكل نتيجة لا بد وأن يكون هناك سبب. ولكل نتيجة لا بد وأن تكون هناك بداية.. متى بدأ كل هذا الوجود.. وكيف وجد ومن الذي أوجده.. لم يوجد من لا شيء.. فكل شيء له سبب.. وكل موجود له خالق.. هل يعقل إطلاقا أنك رأيت شيئا يوجد من لا شيء.. وفي وسط هذه الموجودات أسأل نفسي من أنا؟

انظر إلى جسدك الصغير الذي يتهالك تدريجيا وابحث في داخله.. انك تأكل الطعام الذي يحوي ملايين المكونات من أملاح وفيتامينات وبروتينات ونشويات ومكونات وإذا بجسمك يفرز كل هذه العوامل ويستخدم ما يحتاج إليه ويطرد خارجا ما هو ليس لازما للجسد.. كيف تحدث هذه الميكانيزمات الآلية التي تتخذ إجراءاتها في مثل هذا الزمن القصير.. في ساعات أو أقل.. وانظر إلى جهازك العصبي. إنك تفكر ثم يصدر الأمر بالتنفيذ إذا أردت أن تحرك أصبعك.. كيف جاء هذا التدبير من المخ ثم يصدر الأمر فيتحرك الصباع الذي تريده وليس أي صباع آخر. انظر إلى آلاف الآلات الكومبيوترية التي تصدر الأوامر وتنفذ كما تشاء.. من فعل كل ذلك في داخلي.. من خلق كل ذلك في أحشائي. فإذا كان كل هذا يحدث في داخل جسدي فما بالك بالبلايين من العمليات التي تحكم جميع الكائنات سواء كانت حية أو جامدة وسواء رأيناها أو لم نرها، عرفنا عنها أو لم نعرف، معنا على الأرض أو هي في السماء، في قدرتنا أو فوق امكانياتنا.. لا يمكن أن يكون كل ذلك مخلوقا دون خالق أسمى من كل ذلك.. خالق كلي القدرة لا يخضع لعوامل الزمان أو المكان.. خالق لكل ما هو مادي أو روحي.. إله اسمى من كل شيء وأعظم من كل ما نعرف عن وجوده.. وما هو غير

ممكن لدينا ممكن عنده بهذا التساؤل نجد بدءا لمعرفة عقلنا المحدود.. أعود فأسأل نفسي من أنا. من أنا لأستطيع أن أكتب كتابا عن رب المجد والعظمة والقوة والسلطة ليخلق ما يريد ويفني ما يريد وتسود مشيئته فوق كل الوجود في السماء كما في الأرض. به كان كل شيء وبغيره لم يكن شيء مما كان.. فيه كانت الحياة.. والحياة كانت نور الناس. إذا فكرنا في أنفسنا بطريقة موضوعية فسوف تكون لنا عيونا جديدة ترى ما لم تره من قبل. سوف تنكمش صورتك نحو نفسك وتعرف أنك كائن صغير وتافه في هذا العالم.. أنت هو ما أنت وليس أكثر بحسب الغرور السابق، سوف يعرف كل شخص أنه ذرة صغيرة في هذا المحيط الهائل من الموجودات وأن الله أعطاك شخصية فريدة منفصلة تختلف عن كل المخلوقات الأخرى. لك قدرات محدودة وإمكانيات معينة وأوجه محددة من النشاط وأن كل شيء فيك مصدره الخالق الأعظم، الكائن الأسمى من كل شيء والموجود في كل مكان وفي كل زمان وأنك تتمتع بما يمكن أن تسميه "الحياة" لفترة محدودة كالبخار الذي يظهر قليلا ثم يضمحل من هذا العالم. لا يوجد إنسان يعيش إلى الأبد. فالحياة الإنسانية ليست أكثر من ذبذبة مؤقتة ثم تتوقف بغير إرادته. إن وجودنا على الأرض يتوقف على مشيئة الله

الخالق وأن حياتنا الأرضية ليست أكثر من خبرة ضئيلة تعمل في انسجام مع عوامل أخرى محيطة بنا خارجة عن إرادتنا ولكنها تتحكم في تشكيل هذه الخبرة الحيوية. فأنا إذن لست مركز العالم ولكني أحد أعضاء الجوقة الموسيقية التي تقوم بما يريده الرب. قد لا يحدث لك ما تريد ولكن ما يريده الله ليكون الأفضل لك دون أن تعلم. إن القوة العظمى تعرف المستقبل كما تعرف الماضي. ورغم ذلك فقد منحك الله حرية لإرادتك لتعمل ما تشاء ولكنك لا تعرف كيف يمارس الأخرون المحيطون بك أدوارهم على مسرح الحياة. إن هذا المسرح في حقيقته عالم ضخم مرتبط بأدوار الأسرة والزملاء والكنيسة وأوجه النشاط المتضاربة والسياسة الخارجية والدولة كلها بل والعالم أجمع. لا يمكن أن تتحكم في الحروب القائمة في نواح من العالم أو الظروف الجوية أو الاقتصادية أو الصحية أو الغذائية أو غير ذلك من العوامل السيكولوجية أو الاجتماعية أو الفيزيقية.. ألخ.

إذا تذكرت كل ذلك لا شك أنك سوف تعود إلى نفس التساؤل "من أنا" وسوف تعود للبحث كيف تتقرب من ذلك الكائن الأسمى وتعطيه مجدا وتعظيما كما يستحق وبذلك تتنازل عن كثير من عوامل الغرور الإنساني. إني واحد من المخلوقات العديدة التي خلقها

ذلك الخزاف وليس لآنية التي يصنعها أن تسأل لماذا خلقتني للهوان وخلقت غيري للتفاخر والجمال. إنه خالق الكل كما يشاء. فلتكن مشيئته في الأرض كما في السماء. ماذا يستطيع الإنسان أن يعمل أمام هذه القوة غير المتناهية والسلطة المطلقة والمحبة غير المحدودة. نعم إنها محبة لا نهائية حتى أنه أرسل ابنه الوحيد لينال عذاب الصليب ليخلصنا من خطايانا.. لا توجد محبة أعظم من هذه المحبة إذا أعطينا مجدا لله وأحببناه كما أحبنا سوف يعيش فينا ونحن فيه.

جاء في المزمور الثامن (آية ٣-٨) "إذاً أرى سمواتك على أصابعك القمر والنجوم التي كونتها.. فمن هو الإنسان حتى تذكره وابن آدم حتى تفتقده.. أيها الرب سيدنا ما أمجد اسمك في كل الأرض".

لقد حاول الإنسان أن يتطلع إلى فوق ليعرف مدى عظمة مخلوقات الله وحاول أن يحصي نجوم السماء. وعلى قدر تقدم العلم والآلات التي يستخدمها وصل علماء أستراليا إلى رقم خيالي ومع ذلك ليس هناك دليل أنهم نجحوا في تعداد كل الكواكب. جاء في الرقم الذي وصلوا إليه إلى لرقم سبعة وبجانبه اثنان وعشرون صفرا. هذا الرقم يفوق رقم مجموع أعداد ذرات الرمال في شواطئ العالم. تخيل مدى ما خلقه الله من عوالم التي تفوق أي تصور لكي نوضح صورة هذه

الأرقام التي وصلت إليها الآلات الجبارة التي اخترعها الأستراليون يمكننا أن نتصور أنه لو أخذنا فقط خمس أعداد النجوم التي تشع ضوءا لتعداد إنساني آخر يمكن أن نتخيل أن التعداد الإنساني قد يأخذ حوالي ٣٢ بليون سنة ومع ذلك يكون التعداد غير دقيق. كل هذه الأرقام الخيالية من الأكوان السمائية خلقها الله في اليوم الأول. جاء في سفر التكوين الآية الأولى "في البدء خلق الله السموات والأر ض". لا يمكن أن تصور مدى عظمة الله ومجده. من أنا في كل هذا الكون. ورغم كل هذا المجد وتلك العظمة نظر الله إلى بني البشر كأطفال له يحبهم ويحميهم، أننا أطفال الرب ويغفر لهم خطاياهم ومنحنا أبوته لنتمجد معه في مجده.

جاء في رسالة بولس الرسول إلى أهل روميه (آية ١٨) "فإني أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا لآن انتظار الخليقة يتوقع استعلان أبناء الله".

إننا لو نظرنا حولنا نجد أن لكل ما هو جميل فنان صنع الجمال ولكل مصنوع لا بد من صانع أنتجها فكيف يتخيل البعض خطأ أن العالم خلق نفسه.. انظر إلى العالم بكل ما فيه من جمال ومن معجزات في نظام عملها وإنتاجها.. هل يعقل أن كل هذا من لا شيء

ووجد من نفسه.. أنظر إلى الآفـاق وإلى ترتيـب الأيـام المتتالية وإلى نظـام الكـون والعلاقـة بـين الكواكـب والتـوازن في الجاذبيـات حتـى في مكونـات الوحـدة الإنسانية الصغيرة.. كل هذا يحتاج إلى خالق ولا يمكن أن يكون مجرد نتيجة لتطور طبيعي. ألا يـدفعنا كـل ذلك إلى التطلع والبحث من هو الصانع لكل ذلك. مـن هو الخالق الأسمى الذي ينبغي أن نعرفه ونتقرب إليه. ينبغي أن نحاول أن نعرف حقيقة سر هذا الوجود.

لا يمكن أن تزدهر مدينة دون أن يكون لهـا إدارة حكيمة ولا يمكن أن تنمو وتزدهر ولاية إن لم يكن لها رئيس حكيم ملم بـشؤون الدولـة. فمـا هـو إذن سر عظمة هذا الكون. لا يحتاج التفكـير إلى أن هنـاك سرا مجهولا لأي عظمة أو جمال. لا بـد وأن يكـون هنـاك رئيس مدبر كلي القدرة يشاء فيكون. لا بد وأن يكـون هناك رئيس لهذا العالم بكل ما فيه يتابع كـل حركـة فيه لآلاف السنين. لو أن الإنسان وجد من نفـسه عـلى سبيل الصدفة فلا بد وأن تكون حياته كلهـا موقوفـة على الصدفة دون قانون أو مدبر. ولهذا من الخطـأ أن الإنسان يمكـن أن يعتقـد أن كـل وجـوده هـو وليـد الصدفة وبدون معنى منظم أو تحت رحمـة الـصدفة دون تـدبير. لا بـد وأن يكـون هنـاك معنـى للحيـاة وترتيبها تتبع نظاما معينا وتخضع لخالق أسمى. مـا

أحرانا أن نضيق الفجوه التي بيننا وبين الخالق. هل نحن على استعداد أن نعرف حقيقة أنفسنا وأن نفهم مدى عظمة الله ومجده. لتكن لدينا كامل الثقة أننا نستطيع أن نجد الرب في كل مكان وفي أية لحظة من الزمان.

جاء في المزمور التاسع عشر (آية ١) "السموات تتحدث بمجد الله. والفلك يخبر بعمل يديه. يوم إلى يوم يذيع كلاما وليل إلى ليل يبدي علما".

وجاء في المزمور الثالث والعشرون (آية ١-٥) "الرب راعي فلا يعوزني شيء. إلى مياه الراحة يوردني. يرد نفسي. يهديني إلى سبل البر. من أجل اسمه أيضا إذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شرا لأنك أنت معي. عصاك وعكازك هما يعزيانني. ترتب قدامي مائدة تجاه مضايقي".

وجاء في المزمور ١٣٩ (آية ٧) "أين أذهب من روحك ومن وجهك أين أهرب. إن صعدت إلى السموات فأنت هناك وإن نزلت إلى الهاوية فها أنت...".

كان القديس أوغسطينيوس يسير على شاطئ البحر فوجد طفلا يحاول مرات عديدة أن يملأ إناء كبيرا (جردل) من ماء البحر ويحاول به أن يملأ من حفرة كبيرة في الرمل على الشاطئ. فتوقف القديس

أوغسطينيوس وقال للطفل: إن ما تفعله مستحيل. مستحيل أن تملأ هذه الحفرة العميقة في الرمال من ماء البحر. فقال له الطفل: "لماذا تظن أنه يمكن أن تفهم أعماق الثالوث الأقدس. إن الله أعظم من أن تعرف بعقلك المحدود. ركع القديس وعرف أن هذه رسالة من الرب.

من بين خصائص عظمة الرب أن يهتم بنا ويحافظ علينا نحن المخلوقات المتواضعة. جاء في سفر أشعياء النبي (آية ٢) "لا تخف لأني فديتك. دعوتك باسمك. أنت لي. إذا اجتزت في المياه فأنا معك وفي الأنهار فلا تغمرك. وفي النار فلا تلدع واللهيب لا يحرقك لأني أنا الرب إلهك قدوس إسرائيل مخلصك".

وجاء في إنجيل متى البشير (الاصحاح ١٣ آية ١٨) "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم".

وجاء في رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس (الاصحاح ١٢ آية ١٠) "فقال لي تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل".

إن محبة الله للبشر تفوق التصور الإنساني.. لقد أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد الله الكلمة ليأتي إلى العالم ليفدينا على الصليب. هذا هو أحد الأدلة

الجبارة على عظمة محبة الرب ومجده. أن يضحي السيد المسيح الله الكلمة بنفسه على الصليب لكي يحرر عبيده ومخلوقاته. أي مجد أعظم من هذا. مجد الفداء على الصليب. خالق السماء والأرض المملوءة نعمة ومجدا وقوة ومحبة يأتي إلى العالم ويضحي بنفسه على الصليب لكي يفدي عبيده".

إذ حاول القمص تادرس يعقوب ملطي أن يكتب عن "الله فردوس نفسي" اضطر أن يبدأ كتابه بالصلاة التي أرجو أن يسمح لي أن أشاركه فيها.

"ليعطينا روح الله أن تتلامس معه في أعماق قلوبنا الخفية، ويفتح عيوننا الداخلية حتى ندرك أبعاد الحب الإلهي غير المحدود. تلك الأبعاد التي لا تعبر عنها الكلمات أو الحروف، ولا تسجلها مقاييس".

ويقول يوحنا ذهبي الفم: "ماذا أفعل؟ إنني إنسان، وأنطق باللغة البشرية، لساني من الأرض ولذلك التمس من ربي أن يغفر لي عدم مقدرتي أن أعبر بتعبيرات صحيحة بسبب ضعفي وطبيعة لساني البشري".

وقال القديس أوغسطينوس: "من أنا حتى أمجدك، أيها السيد الفائق، الملك الأبدي، فهل للظلمة أن تمجد

النور، أم الموت أن يسبح الحياة. أيها السيد الفائق، الملك الأبدي".

جاء في (المزمور ١٣٨ آية ٥) "لأن مجد الرب عظيم". وجاء في سفر الرؤيا (الاصحاح ٢١ آية ٢٣) "والمدينة لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئا فيها لأن مجد الله أثارها والخروف سراجها".

وقال أشعياء النبي (الاصحاح ٦ آية ١) "رأيت السيد جالسا على كرسي عال ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل. السيرافيم واقفون فوق لكل واحد ستة أجنحة باثنين يغطي وجهه وباثنين يغطي رجليه وباثنين يطير. وهذا نادى ذاك وقال قدوس يا الله تمجد أنت حسب قدرتك اللانهائية في الحكمة وبحسب اتساع حنانك تتمجد من رحمتك الحقيقية وعطفك اللا نهائي وكما لك الأبدي وعظمة لاهوتك أحبك يا رب فأنت صخرتي وحصني ومنقذي" (مز ١٨ آية ١).

الفكر له بدايته ونهايته، والصوت لا يلبث أن يتبدد صداه، تسمعه الأذن ثم لا يلبث أن ينتهي، أما عظمتك فباقية إلى الأبد.

واستمر القديس أوغسطينوس في ذكر أمجاد الرب. يقول "أيها المجد الأبدي، يا الله إلهي، ينبوع كل مجد راسخ، بدونك أعجز عن أن أمجدك، لأن خارجا عنك

ليس إلا المجد الباطل. أسرع إلي لأمجدك، حقيقة، من أنا حين أرفع اسمك، أنا لست إلا ترابا ورمادا، كلبا ميتا ونتنا، ودودة حقيرة، جثة هامدة قابلة للفساد. نعم من أنا حتى أمجدك، أيها قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء الأرض".

وجاء في (الاصحاح ٤٥ من سفر أشعياء آية ٢) "أنا أسير قدامك والهضاب أمهد أكسر مصراعي النحاس ومغاليق الحديد أقصف. وأعطيك ذخائر الظلمة وكنوز المخابئ لكي تعرف أني أنا الرب الذي يدعوك باسمك".

لعل من أهم ما يجعلنا نتمسك دواما بمسيحيتنا هو معرفتنا عن مجد الله وإظهارنفسه لنا بوسائل مختلفة. وهذا هو ما فعله الرب دواما عبر التاريخ. ينبغي أن نذكر أن كل النعم التي يمنحنا الله إياها إنما هي نابعة من محبة الله وجمال طبيعته.

ينظر بعض الناس نظرة ضيقة لطبيعة الرب. نظرة تقوم على أنه فقط قاض يحاسبنا على خطايانا وأخطائنا نحوه.. هؤلاء ينسون مدى محبة الرب لنا ويتغافلون عن النعم الجزيلة التي يمنحنا إياها.

إن مجد الله أعظم من ذلك بكثير. الله محبة خالصة بلا نهاية. إنه يريد أن الجميع يخلصون وإلى

معرفة الرب يقبلون. انظر إلى حياتك منذ البداية تجد أنها مملوءة بالبركات والخيرات ويحافظ عليك كإبن حقيقي له. إنك موضع رعايته وعطفه في كل لحظة. ليست كل هذه الحسنات في سبيل الصدفة ومع ذلك فهو يمنح ولا يعير. إنه يمنح لأنه يريد أن يعطي بطبيعته المحبة وليس هناك ما يلزمه بأي شيء. إن كل السماء والأرض مملوءتان من مجده الأقدس. فهل نحن نحتاج دواما إلى رؤيات لتذكرنا بهذا المجد. ينبغي أن نردد دواما "يا إلهي ليتمجد اسمك فينا" ما أحرانا أن نمجد اسم الرب في أعمالنا.

الفصل الأول

مجد الرب بحسب نصوص الإنجيل

١ - سفر الخروج (الاصحاح ٢٤ آية ١٧)

وكان منظر مجد الرب كنار آكلة على رأس الجبل أمام عيون بني إسرائيل. ودخل موسى في وسط السحاب وصعد إلى الجبل".

٢ - سفر الخروج (الاصحاح ٢٣ آية ١٣)

فقال أرني مجدك. فقال أجيز كل جودتي قدامك. وأنادي باسم الرب قدامك. وأتراءف على من أتراءف وأرحم من أرحم. وقال لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش.

٣ - سفر الخروج (الاصحاح ٣٤ آية ٥)

فنزل الرب إلى السحاب فوقف عنده هناك ونادي باسم الرب فاجتاز الرب أمامه ونادى الرب. الرب إله رحيم ورؤوف بطئ الغضب وكثير الإحسان والوفاء.

حافظ الإحسان إلى ألوف. غافر اللإثم والمعصية والخطية. ولكنه لا يبرئ إبراء. مفتقد اثم الآباء في الأبناء وفي أبناء الأبناء في الجيل والثالث والرابع. فأسرع موسى وخر إلى الأرض وسجد".

٤ - العدد (الاصحاح ١٤ آية ٢٢)

"ولكن حي أنا فتملأ كل الأرض من مجد الرب".

٥ - المزامير (٨ آية ١)

"أيها الرب سيدنا ما أمجد اسمك في كل الأرض" حيث جعلت جلالك فوق السموات.

٦ - المزامير (١٩ آية ١)

"السموات تحدث بمجد الله والفلك تخبر بعمل يديه".

٧ - مزامير (الاصحاح ٦٣ آية ١)

يا الله إلهي أنت. إليك أبكر. عطشت إليك نفسي يشتاق إليك جسدي في أرض ناشفة ويابسة بلا ماء. لكي أبصر قوتك ومجدك كما قد رأيتك في قدسك لأن رحمتك أفضل من الحياة".

٨ - مزامير (الاصحاح ١١١ آية)

"عظيمة هي أعمال الرب مطلوبة لكل المسرورين بها. جلال وبهاء عمله وعدله قائم إلى الأبد. صنع ذكرا لعجائبه. حنان ورحيم هو الرب. أعطى خائفيه طعاما. يذكر إلى الأبد عهده. أخبر شعبه بقوة أعماله ليعطيهم ميراث الأمم".

٩ - مزامير (الاصحاح ١١٣ آية ٤)

"الرب عال فوق كل الأمم. فوق السموات مجده. من مثل الرب إلهنا الساكن في الأعالي".

١٠ - مزامير (الاصحاح ١٣٨ آية ٤)

"ويرنمون في طرق الرب لأن مجد الرب عظيم".

١١ - مزامير (١٤٥ آية ١)

"أرفعك يا إلهي الملك وأبارك اسمك إلى الدهر والأبد". في كل يوم أباركك وأسبح باسمك إلى الدهر والأبد. "عظيم هو الرب وحميد جدا وليس لعظمته استقصاء.. بجلال مجد حمدك وأمور عجائبك ألهج.. الرب حنان ورحيم وطويل الروح وكثير الرحمة... بمجد ملكك ينطقون وبجبروتك يتكلمون".

١٢ - سفر أشعياء (الاصحاح ٤٠ آية ٤)

"كل وطاء يرتفع وكل جبل أو أكمة تنخفض ويصير المعوج مستقيما والعواقبيب سهلا. فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر جميعا لأن فم الرب تكلم".

١٣ - سفر أشعياء (الاصحاح ٦٠ آية ١)

"قومي استنيري لأنه قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك".

١٤ - سفر حبقوق (الاصحاح ٢ آية ١٤)

"لأن الأرض تمتلئ من معرفة مجد الرب كما تغطي المياه البحر".

١٥ - إنجيل لوقا البشير (الاصحاح ٢ آية ٩)

"وإذا ملاك الرب وقف بهم ومجد الرب أضاء حولهم فخافوا خوفا عظيما. فقال لهم الملاك لا تخافوا فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب. أنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب".

١٦ - إنجيل يوحنا البشير (الاصحاح ١ آية ١٤)

"والكلمة صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده كما لوحيد من الأب مملوءا نعمة وحقا".

١٧ - إنجيل يوحنا البشير (الاصحاح ١١ آية ٤)

"فلما سمع يسوع قال هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله ليتمجد ابن الله به".

١٨ - إنجيل يوحنا البشير (الاصحاح ١١ آية ٢٩)

"قالت مرثا أخت الميت يا سيد قد انتن لأن له أربعة أيام. فقال لها يسوع ألم أقل لك إن آمنت ترين مجد الله".

١٩ - رسالة بولس الرسول إلى أهل روميه (الاصحاح ٣ آية ٣)

"وأما الآن فقد ظهر بر الله بدون الناموس والأنبياء. بر الله بالإيمان بيسوع المسيح إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون. لأنه لا فرق. إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله.. متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح".

٢٠ - رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس (الاصحاح ١٠ آية ٣١)

"فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئا فافعلوا كل شيء لمجد الله".

٢١ - رسالة بولس الرسول إلى أفسس (٣ - آية ١٣)

"لذلك أطلب ألا تكلوا في شدائدي لأجلكم التي هي مجدكم. بسبب هذا أحني ركبتي لدى أبي ربنا يسوع المسيح الذي منه تسمى كل عشيرة في السموات وعلى الأرض لكي يعطيكم بحسب غنى مجده".

٢٢ - رسالة بولس الرسول إلى أهل فيليبي (الاصحاح ٢ آية ٨)

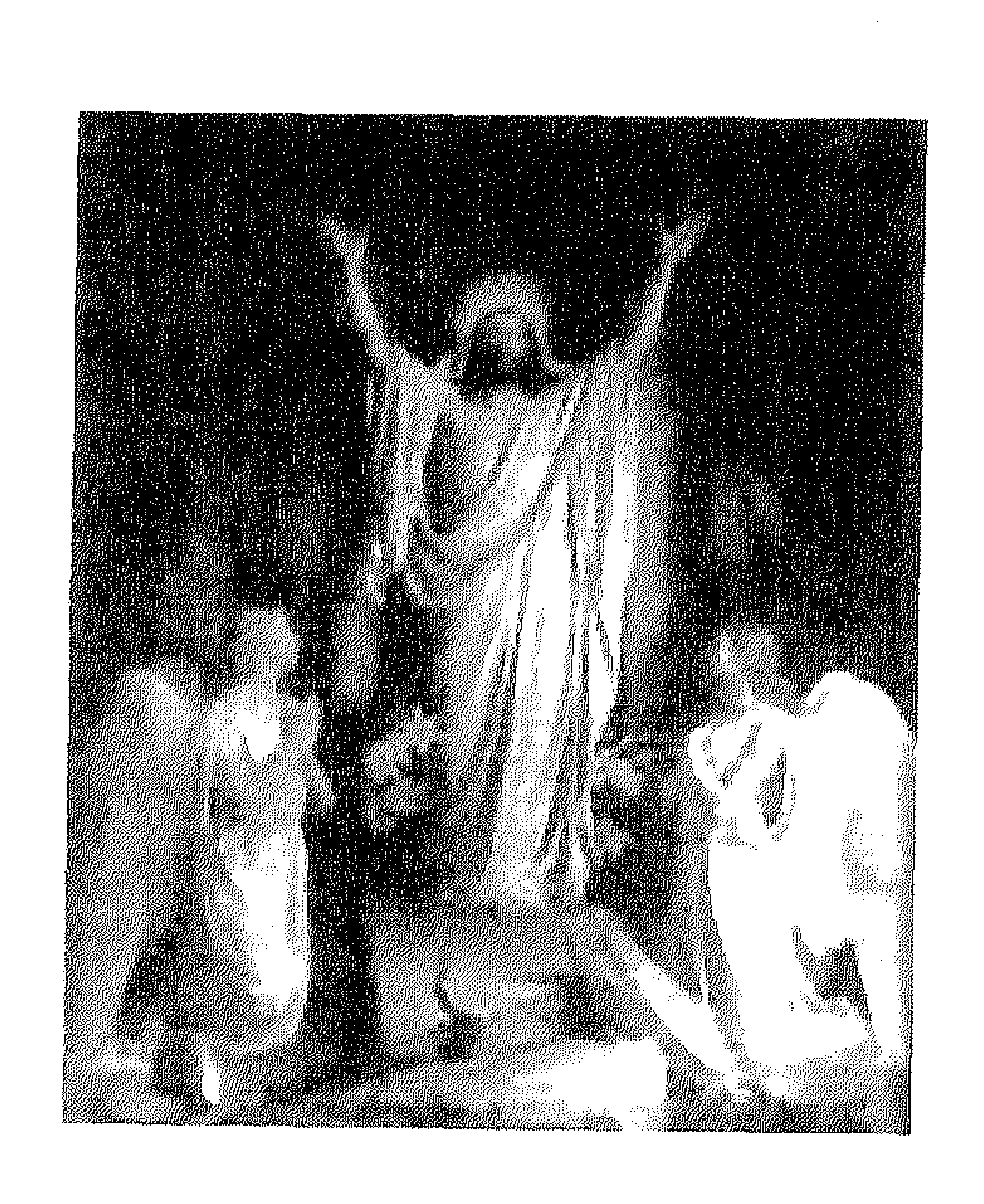
"وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب. لذلك رفعه الله أيضا وأعطاه اسما فوق كل اسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل إنسان أن يسوع هو رب لمجد الله الآب".

٢٣ - رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي (١ آية ٢٧)

"ولكنه الآن أظهر لقديسيه الذين أراد الله أن يعرفهم ما هو غنى مجد هذا السر في الأمم الذي هو المسيح فيكم رجاء المجد".

٢٤ - رســـالة بـــولس الرســـول إلى العبرانيـــين (الاصحاح ١ آية ١-٣)

"الله بعد ما كلم الآباء بالآنبياء بأنواع وطرق كثيرة كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الـــذي قـــديما جعلـــه وارثا لكل شيء الذي به أيضا عمل العالمين. الـــذي هـــو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كـــل الأشـــياء بكلمـــة قدرته بعد ما صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا، جلس عن يمين العظمة في الأعـــالي، صـــائرا أعظـــم مـــن الملائكـــة بمقدار ما ورث اسما أعظم منهم".



الفصل الثاني

عقيدة التثليث والتوحيد

كلمة التثليث اصطلاح يعبر عن جوهر العقيدة المسيحية ومحورها. يوضح هذا التعبير وصفا لطبيعة الإله الأسمى الذي له ثلاثة أقانيم "الإله الآب، الإله الابن، الإلهة الروح القدس. هذه الأقانيم الثلاثة إله واحد رغم أن لكل أقنوم استقلاله ويستطيع أن يظهر بمفرده في أي وقت يشاء وبأي مظهر يريد منفصلا عن الأقنومين الآخرين. وبحسب عقيدة البابا العشرين للكنيسة القبطية الأنبا أثناسيوس "الآب إله والابن إله الروح القدس إله وبالرغم من ذلك لا يوجد ثلاثة آلهة بل إله واحد". في هذا التثليث هناك وحدة كاملة موجودة منذ الأزل وخالدة إلى الأبد. انبثق الروح القدس من الله الآب قبل كل الدهور، ومتساوون في الجوهر غير مخلوقين وهم إله كلي القدرة. ويعلمنا الكتاب المقدس أن الله الكلمة الابن جاء إلى الأرض باختياره ليخلص العالم وأنه هو خالق العالم. "به كان كل شيء ومن غيره لم يكن شيء مما كان". ومع ذلك لا يوجد اسم واحد يطلق على هذا الإله الكلي القدرة الذي

له ثلاثة أقانيم متحدة ولهذا يستخدم كلمة "الثالوث الأقدس" وهو الاسم الذي وجد فقط في رسالة ثاؤفيلوس في انطاكية حوالي عام ١٨٠ ميلادية إلى أوتوليوس Autolyeus عن التثليث الإلهي. الآب والكلمة الابن والحكمة الإلهية الروح القدس. ربما كان هذا التعبير مستخدما قبل ذلك الزمن، ولكنه ظهر بعد ذلك في كتابات المؤرخ تورتيليان Tertillian بعنوان التثليث في الجزء الواحد والعشرين من كتابه وأصبح هذا الاصطلاح بعد ذلك مستعملا في جميع المراسلات المسيحية. في المدرسة الإكليريكية في الاسكندرية استخدمها أوريجانوس ثم استخدمها تلميذه "غريغوري توما تورجيوس Gregory Thouma Turrgus في كتابه الذي عنوانه Ekthesis Tes Pristios الذي نشر بين عامي ٢٦٠م و ٢٧٠/. في هذا الكتاب جاء النص الآتي:

"في هذا الثالوث الأقدس لا يوجد أحد مخلوق ولم يكن أحد منهم مضافا إلى جوهر اللاهوت في وقت متأخر. فلم يكن هناك وقت حيث وجد الآب دون الابن الكلمة ولم يكن هناك ابن بدون الروح القدس وهذا الجوهر المتحد لم يتغير في أي لحظة. إنه وحدة كاملة منذ الأزل". "ليس هناك سبب أو نتيجة". ليس في الأقانيم مخلوق لخالق". ومعنى ذلك أن كل ما جاء

بهذا الخصوص في الكنيسة البروتستانتية هو تعبيرات خاطئة. تؤمن الكنيسة القبطية بعقيدة التثليث والتوحيد الذي كان قائما قبل كل العصور ولكن الاصطلاح التعبيري فقط هو الذي لم يكن معروفا أو مستعملا. ولعل هذا هو السبب الذي أدى بالأسقف آريان إلى الخطأ في نظريته المنحرفة عن الحقيقة.

الأدلة على صحة عقيدة التثليث في العهد الجديد

لعل أعظم تدليل على هذه الصحة ما جاء في إنجيل متى البشير (متى ٢٨ آية ٢٠) "وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وها أنا معكم كل الأيام وغلى انقضاء الدهر آمين" لقد أوضح الرب يسوع المسيح أن الحقيقة الكاملة وهي ما علمهم إياها.

أولا علمهم أن يعترفوا به على أنه ابن الله. وعندما اقتربت فترة وجوده على الأرض أن تنتهي قال لهم أن الآب سوف يرسل لهم أقنوما آخر "الروح القدس" ليكون معهم بعد صعوده. وبذلك أوضح السيد المسيح هذه العقيدة تماما قائلا اذهبوا وعلموهم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس (متى ٢٨ آية ١٨). إن هذه العبارة قوية وصريحة عن عقيدة الثالوث الأقدس". الآب والابن أقنومان مستقلان كما أن الروح القدس ذكر مستقلا أيضا. فلكل أقنوم ذاتيته ومع ذلك فالأقانيم الثلاثة متحدة ومرتبطة برباط واحد هو الله الواحد. كل منهم رغم ذاتيته فهم جميعا إله واحد في عمله وخلقه للعالم.

ونلاحظ هنا من عبارة "الإله الواحد" تؤكد أن الأقانيم الثلاثة آله واحد.. هناك وحدانية كاملة في جوهر الطبيعة الإلهية. إنه الله الواحد الذي له السلطة

الكاملة والقوة الواحدة والمجد الواحد. أوضح هنا أن كلمة "باسم" معناها أنه ليس هناك ثلاثة أسماء بل اسم واحد وأن جميع الثلاثة أقانيم لهم نفس القوة الإلهية. كلمة "باسم" تؤكد هنا أنهم الإله الواحد كلي القدرة "وهذا هو ما آمن به جميع التلاميذ الأطهار. وهذا التفسير والإيمان هو نفس العقيدة التي كانت سائدة في العهد القديم عند العبرانيين وتتفق تماما مع كل عبارات العهد القديم والجديد وأن أي تفسير آخر لطبيعة الله غير مقبول إطلاقا لأنه يكون مخالفا لحقيقة الوحدة الإلهية. الله واحد وليس ثلاثة آلهة".

وظهور الثلاثة أقانيم في وقت واحد عند عماد السيد المسيح بيوحنا المعمدان دائما يشار إليه كدليل على وجود الأقانيم الثلاثة صوت الآب من السماء "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت" وظهور الروح القدس كحمامة مقدسة آتيا بنفسه ليكون على رأس الله الكلمة المتجسد. الرب يسوع المسيح الذي كان على وشك أن يبدأ خدمته الرعوية. كانت هذه هي اللحظة الوحيدة التي ظهر فيها الله بأقانيمه الثلاثة مجتمعين، وكان صوت الله الآب في غاية الوضوح ليؤكد بنوته لله الكلمة السيد المسيح.

بالإضافة على ذلك يوجد في الكتاب المقدس مناسبات عديدة أدلة على وجود أو ظهور أحد الأقانيم

الثلاثة ولتأكيد استقلال كل من هذه الأقانيم على حدة. ووجود السيد المسيح الكلمة منعزلا على الأرض لهذه الفترة التي تتجاوز ثلاث وثلاثين سنة على الأرض تعتبر دليلا آخر على استقلاله عن الأقنومين الآخرين. ولكن في نفس الوقت كانت ألوهية السيد المسيح ثابتة ومتجسمة بشكل واضح في جميع أعماله وأقواله. ويكفي أن نتذكر آلاف المعجزات التي تستلزم القدرة على الخلق الجديد كدليل على طبيعته الإلهية.

١ - لنحاول أن نتفهم ما جاء في إنجيل متى البشير (الاصحاح ٥ آية ٣١) "ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده وتجتمع أمامه كل الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم". وبحسب اللاهوت العبري إن المحاكمة للعالم مهمة إلهية وليست مجرد عمل لشخص المسيح لإنسان.

٢ - وفي إنجيل متى البشير (الإصحاح ٢١ آية ٣٣) في المثال الذي أعطاه عن الكرمة والكرامين قال الرب يسوع المسيح "اسمعوا مثلا آخر. كان إنسان رب بيت غرس كرما وأحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى

برجا وسلمه إلى كرامين. ولما قرب وقت الأثمار أرسل عبيده إلى الكرامين ليأخذ ثماره. فأخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضا وقتلوا بعضا ورجموا بعضا. ثم أرسل عبيدا آخرين أكثر من الأولين ففعلوا بهم كذلك فأخيرا أرسل إليهم ابنه قائلا يهابون ابني. وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثه. فاخذوه وأخرجوه خارج الكرمة وقتلوه. فلما جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بالكرامين. قالوا له أولئك الأردياء يهلكهم هلاكا رديا وسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطونه الأثمار في حينها".

لاحظ هنا أن إرسال عدة ممثلين له يشبه الرب عندما أرسل أنبياء إلى شعبه ولكنهم عذبوهم وقتلوا بعضهم ثم أرسل ابنه فقتلوه أيضا على خشبة الصليب. "قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب أن الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية".

٣ - ومن الآية الواحدة والثلاثون من إنجيل متى البشير (الاصحاح ٢٤) نفهم منها أنه سيد الملائكة الذين في معيته منفذون أوامره.

٤ - وفي (الاصحاح ١٦ آية ١٦/١٧) قبل السيد المسيح عبارة بطرس الرسول عندما اعترف به وعرفه ليس كشخص الإنسان يسوع المسيح بل الله الكلمة ابن الله

وقال له "طوبى لك يا سمعان بن يونا إن لحما ودما لم يعلن لك ولكن أبي الذي في السموات".

٥ - وأخيرا أمام قيافا رئيس الكهنة ليس فقط أعلن نفسه بأنه المسيح ولكن في إجابته على السؤال الثاني أكد نفسه أنه ابن الله. وكان هذا هو السبب أن قيافا أعلن مباشرة أنه رجل كافر وملحد. جاء في الأصحاح ٢٢ من إنجيل لوقا البشير آية ٦٦) "ولما كان النهار اجتمعت مشيخة الشعب رؤساء الكهنة والكتبة وأصعدوه إلى مقعدهم قائلين إن كنت المسيح فقل لنا فقال لهم إن قلت لكم لا تصدقون وإن سألت لا تجيبونني ولا تطلقونني. منذ الآن يكون ابن الإنسان جالسا عن يمين قوة الله. فقال الجميع أفأنت ابن الله فقال لهم أنتم تقولون إني أنا هو فقالا ما حاجتنا بعد إلى شهادة لأننا سمعنا من فمه".

٦ - ونجد أن إنجيل يوحنا البشير أكثر وضوحا ومواجهة لألوهية السيد المسيح مما جاء عموما في الأناجيل الثلاثة الأولى. قال (في الإصحاح ٢٠ آية ٣١) "وأما هذه فقد كتبت لكي تؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله لكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمة". يوحنا البشير يذكر صراحة أن يسوع هو المسيح الكلمة الابن الوحيد للآب ضابط الكل. إنه كائن مع الله الآب منذ الأزل قبل كل الدهور وجاء ذلك في إنجيل يوحنا من

(الآية الأولى في الاصحاح الأول إلى الآية ١٤) "في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان. فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس. والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه.

كان إنسان مرسل من الله اسمه يوحنا. هذا جاء للشهادة ليشهد للنور لكي يؤمن الكل بواسطته. لم يكن هو النور ولكن ليشهد للنور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتيا إلى العالم. كان في العالم وكون العالم به ولم يعرفه العالم. إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله. وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه. الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله.

والكلمة صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده كما لوحيد من الآب مملوءا نعمة وحقا. وجاء (في الآية ١٨ الاصحاح الأول من يوحنا) "أما النعمة والحق فبيسوع صارا. الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر".

٧ - وهناك توضيح كامل في إنجيل يوحنا (الاصحاح ١٤ آية ١٠) في حديث السيد المسيح الموجه إلى فيلبس "الذي رآني فقد رأى الآب فكيف تقول أنت أرنا الآب. ألست تؤمن أني أنا في الآب والآب في". وأعاد السيد

المسيح هذا التأكيد لواحدانيته مع الآب في الآية التالية "الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي ولكن الآب الحال في هو يعمل الأعمال. صدقوني أني في الآب والآب في. وإلا فصدقوني بسبب الأعمال نفسها".

وهناك عبارات أخرى كثيرة لا تقل وضوحا وصراحة.

٨ - ويؤكد السيد المسيح وحدانيته مع الروح القدس في عبارات يوحنا البشير (الاصحاح ١٦ آية ١٣) "وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية. ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم. كل ما للآب هو لي لهذا قلت إنه يأخذ مما لي ويخبركم".

٩ - وجاء في إنجيل يوحنا البشير في (الاصحاح ١٧ آية ٢٠) "ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط بل من أجل الذين يؤمنون بي بكلامهم. ليكون الجميع واحدا كما أنك أنت أيها الآب في وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحدا فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني. وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحدا كما أننا واحد. أنا فيهم وأنت في ليكونوا مكملين إلى واحد".

١٠ - ولكي يوضح السيد المسيح له المجد الوحدة بينه وبين الله الآب في جوهر الألوهية ذكر القديس يوحنا في إنجيله (الاصحاح الخامس آية ٢١) نص قول السيد المسيح "لأنه كما أن الآب يقيم الأموات كذلك الابن يحيي من يشاء.

١١ - ولكي يؤكد هذه الوحدة في الجوهر قال أيضا في (الاصحاح ٥ آية ٢٢) "لأن الآب لا يدين أحدا بل أعطى كل الدينونة للابن".

١٢ - وأراد السيد المسيح أيضا أن يؤكد هذه الوحدة مع الله الآب قال في صراحة وعلم عن عمد في (الاصحاح ١٠ آية ٢٩) "خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها فتتبعني وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدي. أبي الذي أعطاني إياها هو أعظم من الكل ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي. أنا والآب واحد". لاحظ هنا عبارة "أبي الذي أعطاني" لا تحتمل أي تفسير آخر سوى معنى الألوهية والسلطة المشاركة الكلية بين الآب والابن".

ويخطئ بعض المفسرين المنحرفين أن كلمة "أبي أعظم من الكل معناها الخضوع وأن السيد المسيح في الدرجة الثانية بالنسبة للآب وأن القديس يوحنا أراد أن يبين سلطة الآب بالنسبة للابن وأن الابن يبين اعتماده على الآب في السلطة. لقد نسوا أن السيد المسيح

يتكلم هنا وهو في جسد إنساني وأراد أن يبين سلطة الآب بالنسبة لأي إنسان ولكن السيد المسيح أكد في نفس الوقت أنه والآب واحد بصرف النظر عن الطبيعة الإنسانية وأكد ذلك في (الاصحاح ٨ آية ٢٨) "أكد أنه يتحدث هنا بحسب هذه الطبيعة أمام أفراد الإنسانية" فقال لهم يسوع "متى رفعتم ابن الإنسان فحينئذ تفهمون إني أنا هو" إنه وهو في طبيعته الإنسانية لا بد وأن يبين أن الله الآب أعظم من أي فرد في البشرية. فهذه العبارة إذن لا تتعارض مع الله الكلمة في جوهر الإلوهية. إنه يعمل رغم ذلك ما لايستطيع أحد أن يعمل إلا الله ذاته وله سلطة الألوهية. وهذا هو ما أكده عميد المدرسة الإلكيركية بالاسكندرية القديس اسكندر الاسكندري.

١٣ - وأما عن جوهر الألوهية الموجود في الروح القدس. فقد أكدته عبارات كثيرة في الكتاب المقدس. ونشير هنا بنوع خاص إلى إنجيل متى البشير (الاصحاح ١٠ آية ١٩) "فمتى تكلمتم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون. لأنكم تعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به. لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم".

١٤ - ولكي يوضح الكتاب المقدس مدى جوهرية الألوهية للروح القدس جاء في (الاصحاح ١٢ آية ٣١)

"لذلك أقول لكم كل خطية وتجديف يغفر للناس وأما التجديف على الروح فلن يغفر للناس. ومن قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي".

حتى في هذه الآيات نجد من يسئ فهمها ويدعى أنه ليس هناك مساواة بين الابن والروح القدس. من يجدف على الابن يغفر له ولكن على الروح القدس لا يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي".

في هذه الآيات نجد من يسئ فهمها ويدعي أنه ليس هناك مساواة بين الابن والروح القدس. من يجدف على الابن يغفر له ولكن على الروح القدس لا يغفر له لا في هذا العالم ولا في العالم الآتي: مرة أخرى نلفت النظر إلى التجديف على ابن الإنسان هو تجديف على صورته البشرية ولم يقل الكتاب من يجدف على الله الكلمة. في ذلك الوقت لم يكن كل شخص يعرف أن السيد المسيح هو الله الكلمة فإذا جدف عليه إنما يجدف على صورته البشرية. وليس معنى ذلك أنه يجدف على الله الكلمة أو أن الله الكلمة أقل في جوهر ألوهيته من الروح القدس أو الله الآب.

١٥ - ولكن الكتاب المقدس في نفس الوقت يؤكد في إنجيل لوقا البشير (الاصحاح ٢٤ آية ٤٨) "وها أنا أرسل لكم موعد أبي. فأقيموا في مدينة أورشليم إلى أن

تلبسوا قوة من الأعالي". وقد أوضح لهم من قبل أن هذه القوة من الأعالي هي روح الحق أو الروح القدس. وفي يوم الخمسين حل عليهم الروح القدس في شكل لهيب مقدس ليباركهم ويعطيهم القوة من الأعالي ليواجهوا العالم - ليس بمفردهم - ولكن بقوة الله الحال فيهم.

ونلفت النظر في هذه الآيات إلى أن للروح القدس ذاتيته الموجودة بذاتها منذ الأزل حيث انبثق من الآب وباق إلى أبد الآبدين في خلود. بهذه الذاتية للروح القدس المبارك أعد السيد المسيح تلاميذه ومن يأتي بعدهم عن طريق العماد المقدس لكي يقنعوا العالم أن يبتعدوا عن الخطية ويسيروا في طريق الحق والحياة. إن الروح القدس علمهم وأعدهم ليعلموا باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد. وذكر إنجيل يوحنا البشير ذلك في وضوح في (الاصحاح ١٤ آية ٢٥) "وأما المعزى الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم". وتكرر ذلك في إنجيل يوحنا البشير (الاصحاح ١٦ آية ٨) "ولكن إن ذهبت أرسله إليكم. ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة. أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي وأما على بر فلأني ذاهب إلى أبي

ولا ترونني أيضا وأما على دينونــة فــلأن رئــيس هــذا العالم قد دين".

ومن الطبيعي أن نفهم أنه إذا كان الروح القــدس قد جاء إلى التلاميــذ فمعنــى ذلــك أن اللــه في جــوهره الإلهي الآب والابن كانوا معهــم في كــل حــين. جــاء في (الاصحاح ١٤ آية ٢٣) "إن أحبني أحد يحفظ كلامــي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلا".

١٦ - في العهد الجديد - مــا عــدا مــا ســبق - تــأتي عبارات كثيرة لا تترك أي شك في وجود الأقانيم الثلاثــة ووحدتها وحدة كاملة. ففــي رســالة بــولس الرســول الثانية إلى أهل كورنثــوس (آيــة ١٤ في الاصــحاح ١٣) جاء "نعمة ربنا يسوع المــسيح ومحبــة اللــه وشركــة الروح القدس مع جميعكم. هنا نجد أن القديس بولس يتحدث عن الثلاثة أقانيم منفردة كل على حــدة ولكــن على أنها ثلاثة أقانيم إلهية على مستوى واحد في الجملة الواحدة".

وفي رسالة بولس الرسول إلى أهل كورنثوس الأولى (الاصحاح ١٢ آية ٣) "وليس أحد يقــدر أن يقــول إن يسوع المسيح رب إلا بالروح القــدس", رغــم أن كــل أقنوم مذكور بنفسه فهو يبين الــصلة الوثيقــة بيــنهم فالثلاثة أقانيم تعمل معا لأنهم إلــه واحــد. جــاء ذلــك أيــضا في رســالة بــولس الرســول إلى أهــل أفــسس

(الاصحاح ٤ آية ٤-٦) "جسد واحد وروح واحد كما دعيتم أيضا في رجاء دعوتكم الواحد. رب واحد إيمان واحد معمودية واحدة. إله وآب واحد للكل الذي على الكل وفي كلكم". وجاء كذلك في رسالة بطرس الرسول الأولى (الاصحاح ١ آية ٢، ٣) "بمقتضى علم الله السابق في تقديس الروح للطاعة ورش دم يسوع المسيح. لتكثر لكم النعمة والسلام".

١٧ - وفي كلا العهدين القديم والجديد نجد أن كلمة الله هي نفسها التي حل محلها كلمة السيد. لشرح ذلك نجد أنه توجد عدة كلمات متعادلة في العهدين. كلمة السيد Lord في العهد الجديد kyrios هي التي تقابل في العهد القديم في اللغة العبرية كلمة أدوناي Adonai بمعنى الرب (Theos) وهي نفسها بمعنى كلمة الله Elohim. جميع هذه الكلمات متعادلة في معناها فهناك رب واحد وجاء ذلك في رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس "ولكن لنا إله واحد الآب الذي منه جميع الأشياء ونحن له ورب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الأشياء ونحن به".

١٨ - وشهد بطرس الرسول في رسالته الثانية (الاصحاح ٢ آية ١٧) بقوة الوحدة والمجد لربنا يسوع المسيح "إذ عرفناك بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه بل كنا معاينين عظمته لأنه أخذ من الله الآب كرامة ومجدا

إذ أقبل عليه صوت كهذا من المجد الأسني هذا هو ابني الوحيد الذي أنا سررت به ونحن سمعنا هذا الصوت مقبلا من السماء إذ كنا معه في الجبل المقدس".

١٩ - وتحدث سفر الرؤيا (الاصحاح ٥ آية ١٢) عن عظمة السيد المسيح وللجالس على العرش معا "قائلين بصوت عظيم مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والكرامة والمجد والبركة. وكل خليقة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر وكل ما فيها قائلة للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين".

٢٠ - ونشير هنا إلى ما جاء في رسالة بولس الرسول إلى أهل فيليبي (الاصحاح ٢ آية ٥) "فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضا. الذي إذ كان في صورة الإنسان لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله ولكنه أخلى نفسه آخذا صورة عبد صائرا في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت اصليب. ولذلك رفعه الله أيضا وأعطاه اسما فوق كل اسم. لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل إنسان أن يسوع المسيح هو رب المجد الله الآب".

٢١ - الروح القدس معنا طول الوقت ويسكن فينا. جاء في رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية (الاصحاح ٨ آية ٩) "وأما أنتم فلستم في الجسد بل في الروح إن كان روح الله ساكنا فيكم. ولكن إن كان أحد ليس في روح المسيح فذلك ليس له. إن كان المسيح فيكم فالجسد ميت. بسبب الخطية وأما الروح فحياة بسبب البر. وإن كان روح الذي أقام المسيح من الأموات ساكنا فيكم والذي أمام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم المائتة أيضا بروحه الساكن فيكم.

وجاء في رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس (الاصحاح ٣ آية ١٦) "أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم. إن كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله لأن هيكل الله مقدس الذي أنتم هو".

وجاء في نفس ا لرسالة (الاصحاح ٦ آية ١٩) "أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله ولأن من مِن الناس يعرف أمور الناس إلا روح الإنسان الذي فيه. هكذا أيضا أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله".

٢٣ - ويشرح القديس بولس في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس بأن خدمة الروح أعلى بكثير من أي مجد

زائل. قال في (الاصحاح الثالث آية ٨) "ثم إن كانت خدمة الموت المنقوشة بأحرف في حجارة قد حصلت في مجد حتى لم يقدر بنو إسرائيل أن ينظروا إلى وجه موسى بسبب مجد وجهه الزائل فكيف لا تكون بالأولي في خدمة الروح في مجد". وأكمل قائلا "لأنه إن كان الزائل في مجد بالأولى كثيرا يكون الدائم في مجد".

٢٤ - أوضح الكتاب المقدس في رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس (الاصحاح ١٢ آية ١١) أن الروح القدس هو الذي يوزع المواهب الروحية.. من الذي يستطيع مواهب الروح الإلهية إلا الله ذاته.

جاء في رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس (الاصحاح ١٢ آية ١١) "ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسما لكل واحد بمفرده كمايشاء. لأنه كما أن الجسد واحد وله أعضاء كثيرة وكل أعضاء الجسد الواحد إذا كانت كثيرة هي جسد واحد كذلك المسيح أيضا لأننا جميعا بروح واحد أيضا اعتمدنا إلى جسد واحد ليس عضوا واحدا بل أعضاء كثيرة".

٢١ - وهناك أدلة كثيرة أيضا على أن الروح القدس يقوم بالدور الإلهي في الإرشاد والتوجيه. جاء على سبيل المثال في أعمال الرسل (الاصحاح ١٥ آية ٢٦) "فقد أرسلنا يهوذا وسيلا وهما يخبرانكم بنفس الأمور

شفاها لأنه قد رأى الروح القدس". وجاء في (أعمال الرسل (الاصحاح ١٥ آية ٦) "وبعد ما اجتازا فريجية وغلاطية منعهم الروح القدس من أن يتكلموا بالكلمة في آسيا". وجاء في رسالة بولس الرسول (الاصحاح ١٥ آية ٣٠) "فأطلب إليكم أيها الأخوة بربنا يسوع المسيح وبمحبة الروح أن تجاهدوا معي في الصلوات من أجلي إلى الله".

٢٢ - وهناك أدلة أخرى على أن الروح القدس يملك كل المعرفة وأنه هو الذي يشرح الكثير من الغموض للكنائس مع أن هذا الغموض لا يعرف حله وشرحه إلا الله ذاته (الاصحاح ٢ آية ٩) "بل كما هو مكتوب ما لم تره عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبون الله فاعلنه الله لنا نحن بروحه لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم. لأنكم قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي الله".

٢٢ - إن الله الكلمة وروحه القدوس يعيش فينا ونتبرر به. جاء في رسالة الرسول إلى أهل غلاطية (الاصحاح ٣ آية ٢٠) "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في. فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي".

من كل ما سبق يتبين في وضوح يفوق أي شك أن عقيدة التثليث تعلمنا أياها في العهد الجديد. إن الألوهية لها ثلاثة أقانيم وتحدث عنها الكتاب المقدس طويلا وأن الوحدة في الجوهر ليست مجرد أوصاف أو تصورات ولكنها حقيقة ثابتة.. الله ثلاثة أقانيم في إله واحد وجميع الأقانيم في وحدانيتهم متساوون في الجوهر وأنهم ذكروا في الأناجيل الأربعة وفي الرسائل التبشيرية للتلاميذ الأطهار وأن هذه الأقانيم أزلية في وجودها وأبدية في بقائها. إن الآب والابن موجودان قبل كل الدهور وكذلك الروح القدس الذي انبثق من الآب منذ الأزل وهو الذي طلبه السيد المسيح – كما جاء في بشارة يوحنا (الاصحاح ١٤ آية ١٥) "وأنا أطلب من الآب فسيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد. روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه. وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم. لا أترككم يتامى إلى أن آتي إليكم".

الفصل الثالث

عقيدة التثليث في العهد القديم

الآباء الأوائل للكنيسة المسيحية يؤمنون أن العهد القديم لا بد وأنه يحتوي عبارات على وجود الأقانيم الثلاثة وأشاروا إلى عدة عبارات كثيرة تبين سبب هذا الاعتقاد. ويؤمن الآباء أيضا أنه لا بد وأن بعض الأنبياء القدامى لا بد وأنهم أشاروا إلى بعض هذه العبارات. ليس لدى الآباء الأوائل اي شك في هذا الاعتقاد. أعتقد بعض الآباء أن الترجمة كانت غير واضحة فمثلا في سفر التكوين (الاصحاح ١٦ آية ٧) عندما ذكر ملاك الرب "فوجدها ملاك الرب على عين الماء في البرية" لا بد وأن هناك قصدا آخر لم يعرفوه عند الترجمة. وعندما جاء في (الاصحاح ٢١ من سفر التكوين آية ١٧) "فسمع الله صوت الغلام ونادى الله هاجر من السماء وقال لها ملاك الرب يا هاجر. لا تخافي لأن الله قد سمع صوت الغلام حيث هو. قومي احملي الغلام وشدي يدك". يجوز جدا أن الذي تحدث إليها هو الله الكلمة أو الروح القدس. وفي سفر (الخروج الاصحاج ٣ آية ٣) "وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقة"

لا بد وأنه كان الله الكلمة. أليس من المعقـول أن الـذي ظهر محوطا بلهيب نار هو أحد أقـانيم اللـه. يعتقـد الآباء أن الله الآب أعلى من أن يظهر في هذه المناسـبات وأن ما ظنوه ملاكا هو الله الابن بلهيب الألوهية حولـه وليس مجرد ملاك. يؤيد هـذا الظـن عـدد مـن كبـار المؤرخين الأوائل ومن بينهم ترتوليـان Tertullian في كتابهِ Against Praxias والمؤرخ ثيوفيلوس في كتابـه "To Autolyeus" حيث قال إن الله أظهـر نفسـه في صورة الابن. وكذلك المؤرخ ايرايبوس في كتابـه "ضـد الهرطقة Against Heresies". واتفق هؤلاء جميعا – رغم ابتعادهم في المكان والزمان على أنه عنـدما تجـئ كلمة "روح الله" إنما يقصد بها الروح القدس ونفـس المنطلق هو معنى كلمة "روح الحكمة" هـذا هـو مـا ذهب إليه أيضا القديس غريغوريـوس الاسـكندري في كتابه "المبادرة الخامسة في اللاهوت". والمؤرخ العميـد الاسكندري ابيفانيوس Epiphanius في كتابه Ancor صـفحة ٧٣ والقـديس باسـيليوس الكبـير في كتابـه Against Eunomius والقديس كـيرلس الاسـكندري في كتابه Soans الجزء الثاني عشر، صفحة ٢٠.

ومما يذكر أن بعـض أولئـك العلمـاء والمـؤرخين جاءتهم بالإلهام صورة واضحة عن الطبيعة الإلهية في

التثليث والتوحيد وأنهم ذكروا في كتاباتهم ذلك صراحة وبوضوح كما ذكرنا في مؤلفات سابقة مثلما قلنا في عرضنا للأنبا كيرلس الكبير (الاسكندري) والقديس ابيفانيوس. أشار الأنبا كيرلس بصورة مباشرة إلى ما جاء في سفر (أشعياء النبي الاصحاح ٧ آية ١٤) التي ذكر فيها النبي أن الله كلي القدرة (في الاصحاح ٩ آية ٦) وذكر السيد المسيح الإلهي في طبيعته وأنه المخلص الموجود. ولكن حتى هذه الألقاب والأسماء لم تكن كافية لإقناع اليهود أن المخلص المنتظر هو الله ذاته. اتجه المترجمون بدلا من ترجمة الله الكلي القدرة ووضعوا مكانها كلمة "الملاك" في بعض الترجمات. في بعض الترجمات غيروا كلمة إلهي بكلمة ملاكي "هو قليل عليكم أن تضجروا الناس حتى تضجروا إلهي أيضا". ومع ذلك ذكر أشعياء النبي اسم عمانوئيل بالحرف (الاصحاح ٧ آية ١٤) ويوجد في سفر الأمثال (الاصحاح ٨) أن أعددادا على مستوى أعلى لفهم وجود عقيدة الثالوث الأعظم حيث ذكر أن روح الحكمة ظهر في ذاتية مستقلة ولم يذكر ذلك باعتبار أنه مجرد قصة أو مثال ولكنه ذاتية لها تفكيرها ككائن لاهوتي. إنه روح حي يرشد إلى الطريق الصحيح. جاء في (الآية ٢٢ و ٢٣) "الرب قناني أو طريقه من قبل أعماله منذ

القدم منذ الأزل مسحت منذ البدء منذ أوائل الأرض".
وفي (الآية ٢٦) "إذ لم يكن قد صنع الأرض بعد ولا البراري ولا أول أعمار المسكونة. كما ثبت السموات كنت هناك أنا. لمار سم دائرة على وجه القمر. لما أتت السحب من فوق. لما تشددت ينابيع الغمر. لما وضع البحر وحده فلا تتعدى المياه تخمه لما رسم أسس الأرض كنت عنده صانعا وكنت كل يوم لذته فرحة دائما قدامه". هذه الآية تعبر في وضوع أن الروح القدس كان موجودا منذ الأزل. ولكن هذا النص لم يوضح تماما الطبيعة الإلهية للروح القدس. وكننا مع ذلك فهمنا أن الروح القدس كان سعيدا كلما نظر إلى الرب ومملكة الحكمة".

وتزداد أمثال سليمان في توضيح الصلة بين روح الحكمة وبين الله الآب يهوة. إن روح الحكمة نابعة من مجد الله وتعتبر كمرآة لمجده. إن روح الحكمة نور خالد منبعث من الآب ويعكس حسن الله. هناك عبارات تشير أن الروح القدس ينفذ كل ما يريده الله الآب مع أنه أقنوم من الله ذاته إنه الله ولكن ذاتيته مستقلة. إنه يعلم ما يريده الرب ويعمل ما يريده الرب. لا يوجد في العهد القديم أي عبارة تعتبر أن الروح القدس منفصل تماما عن الله يهوه. العبارات المذكورة تفيد أن الروح

القدس هو الله في عمل. ومعنى ذلك أنـــه كمـــا أوضـــح العهد القديم الله الآب والله الكلمة الابن كـــذلك أوضـــح أن الروح القدس هو الله يعمل ومعنى ذلك أن الثالوث الأقدس مذكور في العهد القديم.

الفصل الرابع

العقيدة في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية

إن جميع العقائد في الكنيسة القبطية ليست مجرد مبادئ عن اللاهوت ترتبط بالحياة الخالدة أو المخلوقات السماوية أو لمجرد المناقشات والجدل بين آباء الكنيسة وعلمائها. العقيدة في الكنيسة القبطية حياة عملية يومية يعيشها الأقباط ويؤمنون بها ولها رسالة في حياتهم. ولتوضيح ذلك نذكر على سبيل المثال أن سر الأفخارستيا هو فعلا تناول للجسد ودم بعد حلول الله الكلمة والروح القدس وتحول الخبز والخمر إلى جسد ودم حقيقي لابن الله الحي. ولهذا تتطلب الكنيسة القبطية فهما عميقا للكتاب المقدس وأن يكون هناك شعور حقيقي للصلة بين الجسد والدم وبين الحياة الخالدة والكائنات السماوية. لا بد وأن يكون هناك تكامل روحي بين الكنيسة الأرضية ومملكة السماء وبهذا تكون صلاة القداس هي اتصال روحي بين المذبح الكنسي والمائدة السمائية. الأفخارستيا إذن

هو صلة مباشرة بين هذا العالم وبين الآمال المستقبلية المنتظرة.

لهذا ينبغي أن لا تعتبر أن العقيدة هي مجرد فلسفة أرضية ولكنها اتصال روحي وثيق بين الكنيسة الأرضية وكنيسة السماء حيث يعد المصلي قلبيا وروحيا للعبادة بمعناها الكامل.

هذا يفسر كيف أن حياة الزهد والتقشف هي جزء من مستلزمات الحياة الكنسية. ذلك أن الزهد وسيلة تساعد على الانتقال من الجسد المادي إلى حياة الروح. وهذا يفسر كيف أن آباء الكنيسة الأوائل كانوا دائما يعيشون في حياة التقشف التي تساعدهم على هذا الانتقال الروحي للاتصال بالروح القدس. ليس الزهد إذن هو مجرد كراهية للجسد ولكنه وسيلة لتسريح الروح ولا يمكن الجمع بين ملذات الجسد وملذات الروح والاتحاد بالرب. فالزهد إذن مرحلة إعدادية ليتعلم المسيحي أهمية الانفصال عن الجسد وكل ما يرتبط به من مستلزمات والاتراع عن هذا المستوى الأرضي إلى مستوى أعلى بكثير فيستطيع أن يرى ما لا يراه إنسان أرضي.. إلى المستوى الذي يستطيع أن يرى فيه الله الآب في مجده، وأن يرى الله الكلمة في عظمته وأن يلبس الروح القدس ذاته في نوره بدلا من الظلمة. وبعبارة أخرى يستطيع أن يصل إلى السعادة القصوى

ليرى فيها الثالوث الأقدس. في كفاحه لهذه النقلة العالية يجب أن يسمح للعقيدة ذاتها أن تقود حياته وأن يكون الله الكلمة هو قائد السيارة فيقودها نحو أهداف سماوية بدلا من الطموحات الأرضية، نحو النور بدلا من الظلمة. هكذا يتسلح الإنسان بدرع قوي للتغلب على الشيطان في كل محاولاته المتعددة.

أساس العقيدة المسيحية هو الإيمان المبني على الحقيقة والمحبة. لا يمكن الوصول إلى معاينة الرب إلا بهذا الإيمان القوي العميق المبني على الحق والمحبة. الله حق لم تدركه الظلمة وهو محبة فائقة أوسع من جميع الخطايا. أي محبة أكبر من أن يضع الإنسان نفسه ضحية لإنقاذ البشرية كلها. واي حقيقة تفيض حقا أكثر من الروح القدس الذي جاء ليعلم التلاميذ كل ما يقولونه وطلب إليهم ألا يخافوا عندما يتحدثوا لأن الروح سوف يعلمكم ما تقولون. إن الحق هو الطريق والحياة. إنه هو الله الكلمة كما قال السيد المسيح له المجد "أنا هو الطريق والحق والحياة".

ولعل أهم ما يميز مدرسة الاسكندرية وآباءهم لتفهم معنى الثالوث الأكبر هو أنهم دائما وصفوا الأقانيم الثلاثة بالمحبة الكاملة. لم يحاولوا أن يرغموا أحدا على تفهم الألوهية على أساس تخويفهم بأن الله مرعب ومخيف ومنتقم وجبار ولكن إلهنا هو إله

المحبة والرحمة وأنه يريد أن الجميع يقبلون إلى معرفة الحق. ورغم وجود روح محافظة على المبادئ السليمة فإنهم يصفونها بالمحبة للجميع.. تلك المحبة التي تساعد كل فرد على أن ينمو في الروح تدريجيا حتى يشارك في مجد اسمه القدوس. وبعبارة أخرى أظهر الله نفسه لنا لا لكي يفرض نفسه بسلطته المخيفة بل بمحبته الجذابة.

لقد خلق الله البشر على صورته ومثاله. وأوجد الله الإنسان في الفردوس بمفرده لأنه أحبه. ثم عطف عليه ورأى أنه يحسن ألا يكون آدم بمفرده لأنه أحبه. ثم عطف عليه ورأى أنه يحس ألا يكون آدم بمفرده فخلق له حواء لترافقه. ولما أخطأ الإنسان أرسل له أنبياء عديدون واحدا بعد الآخر وأخيرا أرسل له ابن الإنسان الذي جاء ليضئ الحياة ويخلصه ويريه الطريق إلى مملكة السماء. كل هذا بأسلوب المحبة فلم يأت الله الكلمة إلى الأرض ليهدد ويخيف أو ليظهر بصورة مرعبة على العكس كان يعمل معجزات الشفاء والعلاج ويزور البشر في منازلهم كإله محب يشارك في دموعهم ويقيم أمواتهم وأفراحهم. وتحدث الله الآب في محبة عن ابنه الحبيب "الذي به سررت" وجاء الروح القدس ليمنح الإرشاد ويريهم الطريق الصحيح ويمنحهم المعرفة. كان الله دائما يظهر محبته الخالصة..

فالمسيحية التي جاء بها السيد المسيح هي دين المحبة والخلاص. وعندما خلقنا الله منحنا القدرة على التفكير والاختيار لأنفسنا.. جعلنا نحس بذاتيتنا المستقلة وأظهر لنا ذاتية كل أقنوم من أقانيمه في مناسبات متعددة. قدم لنا أدلة كثيرة على أن الله واحد بأقانيمه الثلاثة وبصورة إيجابية تثبت وحدانيته وتساعد على تعميق إيماننا حتى عرف البشر بثالوثيته المقدسة، ولم يصبح هذا التثليث والتوحيد مجالا للغموض من الناحية الروحية هناك إله واحد لا غموض فيه. لقد أنبأنا في صراحة أن نصلي باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد. فليس هناك تعدد في الإله أو انقسام بين الأقانيم بل إله واحد وباسم واحد. فالمسيحية تختلف عن بقية أديان العالم كله لأنها دين المحبة والإيمان المبني على المحبة. دين النور وليس دين الظلمة والانتقام والغزو والقتل. المسيحية لم تفرض نفسها على أحد ولكنها اجتذبت الجميع إليها. وعندما نتحدث عن الوحدانية في التثليث لا نتحدث عن مجرد رقم بين عدة أرقام ولكنه الله حقيقة والوحدة هي حقيقة النور الذي لا يدركه الظلمة. الله نور ولا ينبعث منه سوى النور والخلود والحكمة.

عندما ذكر القديس أثناسيوس أنه أطلق على الابن "الكلمة" فهذا التعريف إنما يمثل الوحدانية.. ليس

هناك سوى ابن كلمة وليس هناك كلمـات في الجـوهر. ودعامة المحبة الخالدة بين الأقانيم الثلاثة هو الجـوهر الأساسي في هذه الوحدانية وهذه المحبـة الخالـدة هـي التي تنبعث دائما من إلهنا الحبيب إلى حياة البشرية في مملكة المساء. الله ليس فقط كائنا في السماء بل في كـل مكان في ا لأكوان العالمية في كل وقت. إنه كـلي القـدرة ووجوده ثابت في أكثر من مكان في نفس الوقت وفي كل زمان أمس واليوم والغد. إنه لهيب نار مـستمرة تـشع ضوءا على العالم وتمنحهم حـرارة الحيـاة الحقيقيـة ومجدها. الله لهيب يسعى إلى اجتذابنا لنشارك معه في الأزمنة الخالدة.

ونود أن نشير على سبيل التوضيح لعقيدة الثـالوث الأقدس أن النص الأصلي الذي وافقت عليـه واعتمدتـه المجـامع المـسيحية سـواء في نيقيـة أو خلقدونيـة أو المجامع المسيحية الأولى كلها ذكرت أن الـروح القـدس انبعث من الله الآب فقط ولكن في قانون الإيمان بعقيدة التثليث أدخلت الكنيسة الكاثوليكية عليهـا تعـديلا في القرن السادس عشر وأضـافت في الـنص اللاتينـي أن الروح القدس انبعث من الآب والابن. لا تؤمن الكنائس الأرثوذكسية بهذا التعديل كما لا تـؤمن بـه حتـى الآن جميـع الكنـائس الـشرقية بمـا في ذلـك الكنيـسة الكاثوليكيـة الـشرقية وبقيـة الكنـائس الكاثوليكيـة

المستقلة عن روما. هذه الكنائس تستخدم النص المعترف به من الكنيسة القبطية وكما أصدرتها المدرسة الإكليريكية بالاسكندرية. نفس هذا الوضع ينطبق على الكنائس الإثيوبية والأرمنية والأشورية وجميعها تذكر في قانون الإيمان بالتثليث أن الروح القدس انبثق من الآب قبل كل الدهور وتؤكد أن الأقانيم الثلاثة إله واحد وأن أي تغيير في هذه العقيدة الصحيحة – عقيدة أثناسيوس – يعتبر انحرافا عن المسيحية الصحيحة لأنه مخالف للكتاب المقدس.

ولدينا أدلة قوية هنا ومتعددة كيف أن آباء الكنيسة وعلى الأخص عمداء إكليركية الاسكندرية كانوا دائما في كتاباتهم وصلواتهم يمجدون اسم الثالوث الأقدس وفيما يلي بعض الأمثلة:

١ – لو رجعنا إلى لحظة مذبحة استشهاد بوليكارب تلميذ يوحنا الحبيب قال قبل الشهادة مباشرة "إني أمجد اسمك القدوس مع الروح القدس الآن وإلى أبد الآبدين" (كتاب شهادة بوليكارب الجزء ١٤ صفحة ٢٢).

٢ – كلمنت الاسكندري يقول تكرارا لكل الشعب القبطي "اعطوا الشكر والمجد لله الواحد الله الآب والله الابن والله الروح القدس الإله الواحد. ذكرت هذه

العبارة في كتابه "عن التربية الجزء الثالث صفحة ١٢".

٣ - والقديس هيبوليتوس Hippolytus أنهى كتابته ضد الآريانية بهذه العبارة عن الابن الكلمة "له المجد والقوة مع الآب والروح القدس في الكنيسة المقدسة الآن ودائما إلى الآبد آمين".

٤ - وقال القديس دنيس الاسكندري نفس الكلمات تقريبا "للآله الآب وابنه يسوع المسيح والروح القدس المجد والعزة إلى الأبد آمين" (جاءت في كتاب القديس باسيليوس عن الروح القدس في صفحات ٢٩ و ٧٢).

٥ - ويقص لنا القديس باسيليوس الكبير أنه كانت العادة المتبعة للمسيحيين عندما يضيئون مصباح المساء بتقديم الشكر لله وصلاة نهاية اليوم بهذه العبارة Ainoumen Patena Kau Gion Kai Hogion Pneu mow Theou ومعنى العبارة "تمجد الآب والابن والروح القدس للرب".

٦ - وكانت عقيدة التثليث والتوحيد تدرس في كل فصل من فصول الاكليريكية وكتب عنها القديس جستين Justin والقديس أثيناجوراس في كتابه دعوة للمسيحيين Plea to Christians في الجزء ١٢. ذكر القديس أثيناجوراس أن المسيحيين كانوا دائما

يحسون بأنهم ينظرون إلى الأمام حتى يروا الإله الواحد الأسمى الله الآب الله الابن الله الروح القدس الإله الواحد وأنهم عند تناول سر الأفخارستيا يكررون دائما هذه العبارة لتمجيد الآب والابن والروح القدس الإله الواحد.

٧ - وإلينا مثال القديس غريغويوس الاسكندري الذي ذكر في كتابه "المربي" عدة مرات عقيدة الثالوث الأقدس حتى أن كل من قرأ كتابه اعتاد أن يبدأ دائما بتمجيد الله الآب الله الابن الله الروح القدس الإله الواحد.

٨ - وفي عام ٢٦٠م اكتشف القديس دنيس الاسكندري أن شعب الخمس مدن الغربية وليبيا لا يكرون عقيدة التثليث موجها الخطاب إلى الأسقف يوفرانور Euphranor والأسقف أمونبوس Amonius مؤكدا ضرورة توجيه العبادة إلى الثالوث الأقدس كوحدة وليس إلى الإله الآب أو الابن بمفرده. أكد القديس ديونيسيوس في خطابه أن عقيدة التثليث والتوحيد هي الأساس الجوهري للمسيحية وكرر أن الثلاثة أقانيم إله واحد وهذه هي العقيدة الأرثوذكسية السليمة والتي ينبغي على كل كنيسة أن تحترمها.

الفصل الخامس

الله الآب ضابط الكل

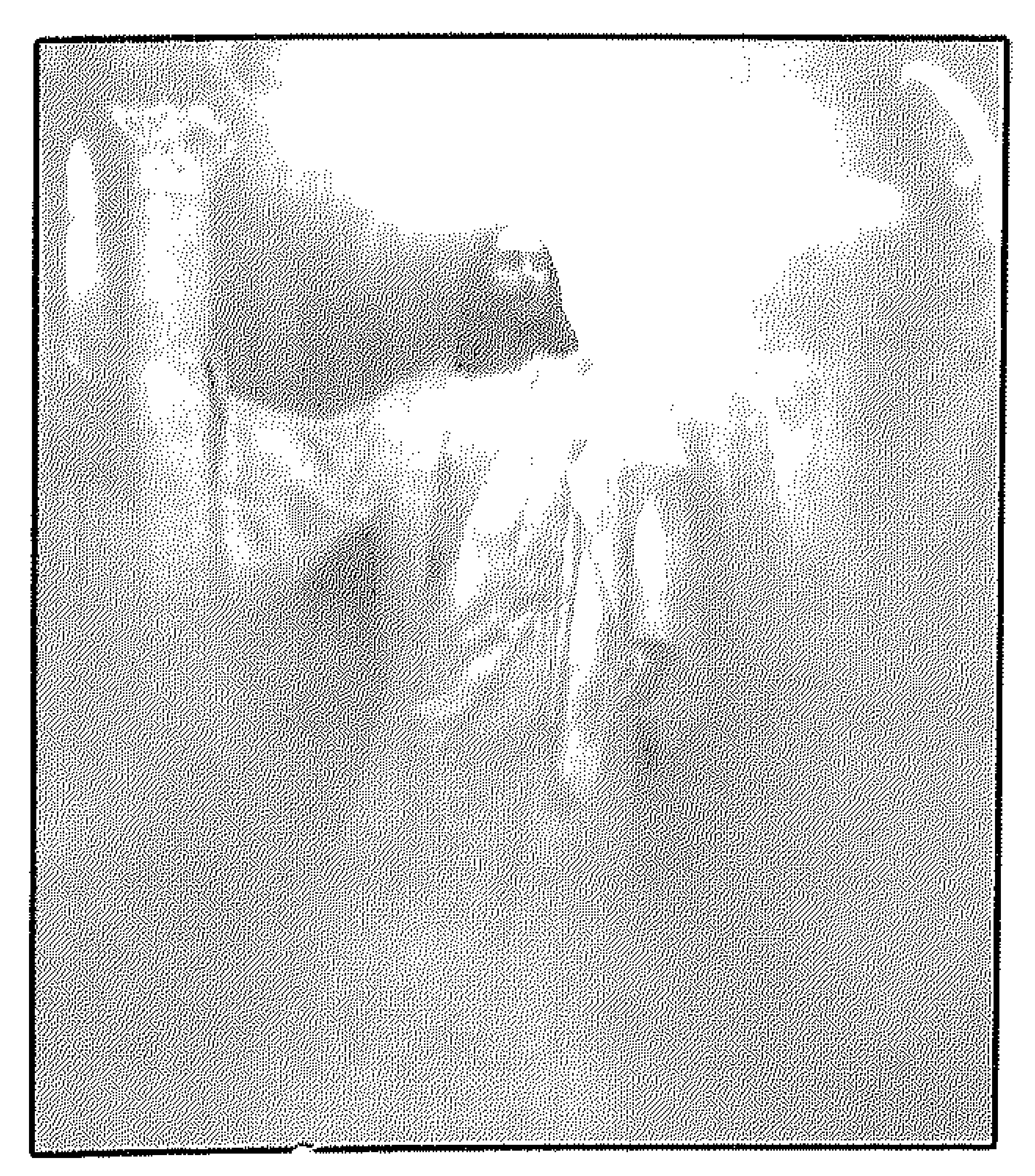
كل فرد منا يحس بحاجة ماسة إلى وجود أب حنون عطوف يساعدنا في وقت الضيق. وننظر إليه فيعطينا أكثر مما نحتاج إليه. لا يوجد فرد منا يستطيع أن يدعي أنه يوجد بمفرده ولا يحتاج لأي كائن آخر طوال حياته.. قد يستطيع أبانا الأرضي أحيانا أن يمد لنا يد المساعدة عبر حياتنا منذ الطفولة ولكن في أحيان كثيرة يعجز الأب الأرضي عن أداء واجباته الأبوية. ولهذا نتطلع دائما على وجود سلطة لاهوتية سماوية تمنحنا أكثر مما نريد. إن الإله الأب الذي خلق السماء والأرض وكل ما فيها.. هو إله المحبة الذي مع ابنه الكلمة الكائن منذ الأزل والروح القدس المنبثق من الآب الجوهر الإلهي الواجد بأقانيمة الثلاثة هو إله المحبة الإله الواحد الذي يعطي ولا يعير.

في البدء خلق الله السموات والأرض (تكوين ١ آية ١) وكان روح الله يرف على وجه المياه وقال الله ليكن فكان نور. وخلق السماء منفصلة عن الأرض وفصل بين الأرض والمياه ثم خلق في الأرض عشبا وأشجارا

ونباتات. وخلق في السماء الشمس والأفلاك لتضئ على الأرض. ثم خلق الحيوانات والزحافات والطيور والأسماك وفي اليوم السادس خلق الإنسان على صورته ومثاله. ووضع آدم في جنة عدن. ونعلم طبعا بقية قصة شجرة المعرفة بعد أن خلق حواء.

لم يترك الله الإنسان بمفرده في العالم حتى بعد أن طرده من الجنة إلى الأرض. ظل الآب يزور أبناءه على الأرض ويتحدث إليهم في أحيان كثيرة.

١ - ظهر الله لإبراهيم وهو جالس عند باب الخيمة وقت حر النهار. جاء في سفر التكوين (الاصحاح ١٢ آية ٢) "فرفع (إبراهيم) عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه. فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض. وقال يا سيد إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك. ليؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت شجرة. فأخذ كسرة من الخبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون".



يوجد بعض تفسيرات مسيحية أن الثلاثة رجال هم الثلاثة أقانيم للرب. ظهر الثلاثة في وقت واحد لإبراهم أبو الآباء. يقول القديس جستين (أول عمداء اكليريكية الاسكندرية) إن الله عندما ظهر لإبراهيم كان في صورة واضحة أنه الرب ولذلك سارع إبراهيم وسجد أمامه وأراد أن يكرمه. لقد أحس إبراهيم قطعا أن الثلاثة هم الإله الواحد الذي جاء من السماء. ويعتقد جستين أن الأقنوم الذي جاء هو الله الكلمة يسوع المسيح ولكنه تجسد في صورة الثلاثة. كان هو الثالوث الأقدس.

ولكن القديس أوغسطينوس له اعتقاد آخر. صرح القديس أوغسطينوس أن الثلاثة رجال هم الثلاثة أقانيم بأنفسهم الذين زاروا إبراهيم وأنهم جاءوا للزيارة باعتبارهم متساوون في جوهريتهم.

٢ – وذكر سفر التكوين (الاصحاح ٢٦ آية ٢٤) "فظهر له (لاسحق) الرب في تلك الليلة وقال أنا إله إبراهيم أبيك. لا تخف لأني معك وأباركك وأكثر نسلك من اجل إبراهيم عبدي". لم تكن هذه هي المرة الأولى التي ظهر فيها الرب لاسحق فقد جاء في (الاصحاح ٢٦ آية ٤) "وظهر له الرب وقال لا تنزل إلى مصر. اسكن في الأرض التي أقول لك. تغرب في هذه الأرض فاكون معك وأباركك. لأني لك ولنسلك أعطي جميع هذه البلاد

وأفي القسم الذي أقسمت لإبراهيم أبيك. وأكثر نسلك كنجوم السماء وأعطي نسلك جميع هذه البلاد وتتبارك في نسلك جميع أمم الأرض.

٣ - وظهر الله ليعقوب كما في سفر التكوين (الاصحاح ٣ آية ١) "ثم قال الله ليعقوب اصعد إلى بيت أبيك وأقم هناك واصنع هناك مذبحا لله الذي ظهر لك حين هربت من بيت عيسو أخيك".

٤ - وظهر الرب مرة أخرى ليعقوب (الاصحاح ٤٨ آية ١) "وحدث بعد هذه الأمور أنه قيل ليوسف هوذا أبوك مريض فأخذ معه ابنيه منسي وأفرايم فاخبر يعقوب وقيل له هوذا ابنك يوسف قادم إليك فتشدد إسرائيل وجلس على السرير".

٥ - وظهر الله لموسى النبي عدة مرات.. على سبيل المثال نذكر ما جاء في سفر الخروج (الاصحاح ٣ آية ٣-١٠) "وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط العليقة. فنظر وإذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق. فقال موسى أمل الآن لهذا المنظر العظيم. لماذا لا تحترق العليقة. فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال موسى موسى فقال ها آنذا فقال لا تقترب إلى ههنا. اخلع حذائك من رجلك لأن الموقع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة ثمل قال أنا إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب. فغطى موسى

وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله. فقال الرب. رأيت مذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم. إني علمت أوجاعهم فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين..!!

٥ - وجاء في سفر اللاويين في (الاصحاح ٨ آية ٤) "ففعل موسى كما أمره الرب. اجتمعت الجماعة إلى خيمة الاجتماع ثم قال موسى للجماعة هذا ما أمر الرب أن يفعل...".

٦ - وذكر سفر اللاويين أيضا (الاصحاح ٩ آية ٤) "لأن الرب اليوم يتراءى لكم فأخذوا ما أمر به موسى قدام خيمة الاجتماع وتقدم كل الجماعة ووقفوا أمام الرب". (وآية ٧) ذكرت "أن موسى قال لهارون تقدم إلى المذبح واعمل ذبيحة خطيتك ومحرقتك وكفر عن نفسك وعن الشعب".

٧ - وفي سفر التثنية (الاصحاح ٣١ آية ١٤) ظهر الرب لموسى وقال له "هوذا أيامك قد قربت لكي تموت. ادع يشوع وقفا في خيمة الاجتماع لكي أوصيه. فانطلق موسى ويشوع ووقفا في خيمة الاجتماع فتراءى الرب في الخيمة في عامود سحاب ووقف عامود السحاب على باب الخيمة وقال الرب لموسى ها أنت ترقد مع آبائك فيقوم هذا الشعب ويفخر وراء آلهة الأنبيين في الأرض التي هو داخل إليها فيما بينهم ويتركني وينكث عهدي الذي قطعته معه. فيشتعل غضبي عليه في ذلك اليوم

وأتركه وأحجب وجهي عنه فيكون ماكله ويصيبه شرور كثيرة".

٨ - وفي السفر الأول لصموئيل النبي (الاصحاح ٤ آية ١٩-٢٦) جاء هذا النص "وكبر صموئيل وكان الرب معه ولم يدع شيئا من جميع كلامه يسقط إلى الأرض. وعرف جميع إسرائيل من دان إلى بئر سبع أنه قد أؤتمن صموئيل نبيا للرب. وعاد الرب يتراءى في شيلوه لأن الرب استعلن لصموئيل في شيلوه بكلمة الرب".

٩ - وفي سفر الملوك الأول (الاصحاح ٣ آية ٥-١٥) تراءى الرب لسليمان الحكيم "وفي جبعون تراءى الرب لسليمان في حلم ليلا وقال الله ماذا أعطيك فقال سليمان إنك قد فعلت مع عبدك داود أبي رحمة عظيمة حسبما سار أمامك بأمانة وبر واستقامة قلب معك فحفظت له هذه الرحمة العظيمة وأعطيته ابنا يجلس على كرسيه كهذا اليوم. والآن أيها الرب إلهي أنت ملكت عبدك وكان داود أبي وأنا فتى صغير لا أعلم الخروج والدخول وعبدك في وسط شعبك الذي اخترته شعب كثير لا يحصى ولا يعد من الكثرة. فاعط عبدك قلبا فهيما لأحكم على شعبك وأميز بين الخير والشر لأنه من يدر أن يحكم على شعبك العظيم هذا. فحسن الكلام في عيني الرب لأن سليمان سأل هذا الأمر. فقال له الله من أجل أنك قد سألت هذا الأمر ولم تسأل لنفسك أياما

كثيرة ولا سألت لنفسك غنى ولا سألت أتعس أعدائك بل سألت لنفسك تمييزا لتفهم الحكم. هوذا قد فعلت حسب كلامك. هوذا أعطيتك قلبا حكيما ومميزا حتى أنه لم يكن مثلك قبلك ولا يقوم بعدك نظيرك. وقد أعطيتك أيضا ما لم تسأله غنى وكرامة حتى أنه لا يكون رجل مثلك طوال أيامك".

١٠ - وظهر الرب مرة أخرى لسليمان الحكيم في سفر الملوك الأول (الاصحاح ٩ آية ٢) "الرب تراءى لسليمان مرة ثانية كما تراءى له في جبعون وقال الرب قد سمعت صلاتك وتضرعك الذي تضرعت به أمامي وقدست هذا البقيت الذي بنيته لأجل وضع اسمى فيه إلى الأبد وتكون عيناي وقلبي هناك كل الأيام.

١١ - وجاء في السفر الثاني من أخبار الملوك (الاصحاح الأول آية ١٥) "فقال ملاك الرب لإيليا أنزل معه. لا تخف منه فقام ونزل معه إلى الملك وقال له هكذا قال الرب. من أجل أنك أرسلت رسلا لتسأل بعل زبوب إله عقرون أليس لأنه لا يوجد في إسرائيل لتسأل في كلامه. لذلك السرير الذي صعدت عليه لا تنزل منه بل موتا تموت. فمات حسب كلام الرب".

١٢ - وكان يطلق على الرب الإله الآب. جاء في سفر التثنية (الاصحاح ٣٢ آية ٦) "جيل أعوج ملتو. الرب تكافئون بهذا يا شعبا غبيا غير حكيم. أليس هو أباك

ومقتنيك هو عملك وأنشأك".. (آية ١٢) "هكذا الرب وحده اقتاده وليس معه إله أجنبي. أركبه على مرتفعات الأرض فأكل ثمار الصحراء وأرضعه عسلا من حجر وزن من صوان الصخر".

التسليم الكلي للآب السماوي

من كنيسة القديس أنطونيوس كتب أبونا الايغومانوس بشوي كامل هذه العبارات الجميلة التي بدأت بأن رحلة التسليم الروحي تبدأ بأن تغلق بابك وأنت تصلي وتنزع نفسك تماما من كل ما وراء هذا الباب. واجه السماء فقط وتحدث إلى الآب السماوي. انظر إليه وتأمل في الباب السماوي المفتوح أمامك. ليس معنى ذلك أنك تضع نفسك في سجن مغلق بل في تأملات عميقة في الله الآب. وإرادته. هذه هي الصلاة التي تقوم على إيمان وتفهم صحيح بما جاء في الصلاة الربانية التي تبدأ بمناداتك للآب "أبانا الذي في السماوات" إنها تبدأ بالتأمل في معنى الأبوية الروحية الحقيقية. إذا صليت في الخفاء فأبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية. هذا هو معنى الباب المغلق عند الصلاة. وراء هذاالباب المغلق نستطيع أن نكشف لأنفسنا خطايانا الكثيرة وعندئذ نعرف ضرورة أن نقع تحت أقدام يسوع. نستطيع أن نتحدث إلى الله الآب باعتباره الآب الحقيقي لنا والخالق الذي عليه نعتمد.

نحس بمدى قوة صلة الله بأولادهن ونشعر شعورا حقيقيا بالعلاقة الحقيقية بيننا وبين الله الآب. عندما نتفرغ تماما للحديث إلى الآب تتضح أمام تلك الصلة الخالدية الأزلية بين الله الآب والله الابن وأننا إذا نتحدث إلى الله الآب نتكلم مع الله الابن وأن الروح القدس في داخلنا ويرشدنا. يمكننا أن نضع في صلاتنا المنفردة بأننا فعلا أبناء الله وأننا أسرة الرب وننتمي إليه ونفهم معنى كلمة "عندما جاء ملء الزمان" أرسل الله الآب ابنه الوحيد ليفدينا ويخلصنا. نحن لسنا عبيدا بعد بل أبناء في أسرة الرب متأسسون في محبته.

جاء في إنجيل مرقس البشير (الاصحاح ١٤ آية ٣٦) أن السيد المسيح نفسه رغم وحدانية الإلهية مع الله الآب كان يكلمه باعتباره الآب "يا أبي الآب كل شيء مستطاع لك فأجز عني هذه الكاس ولكن ليكن لا ما أريد أنا بل ما تريد أنت". هذا نداء جاء من ابن لأبيه ولكنه ألحقه مباشرة "ليكن لا ما أريد بل ما تريد أنت". سوف يبقى مطيعا حتى الموت.

كتب القديس كيرلس عامود الدين عميد اكليريكية الاسكندرية أن الاصطلاحين "الله الآب" و "الله أبانا" تكررت عدة مرات في العهد الجديد كما تكررت كلمات "الله الابن" و"الله الروح القدس". وذكر القديس باسيليوس الكبير أيضا أن الكتاب المقدس ذكر في

عبارة واحدة الله الآب والله الابن والله الروح القـدس. ذكر أن لكل من هذه الأقانيم الثلاثة ذاتيتـه المـستقلة. ولكنهم في نفس الوقت إله واحد. إنهم "جوهر واحـد" إلهي في طبيعته وقدرته وإرادة إلهيـة واحـدة". قـال القديس باسيليوس "إن الأقانيم الثلاثة إلـه واحـد لأن الله الآب واحد. الله الآب هو المنبع الخالد في ألوهيته لله الكلمة والروح القدس ولكنه متحـد معهـم في أزليتـه ووحدانية كاملة.

قد يكون هذا أعمق في تفسيره لأنه أعلى من القدرة البشرية. فالله الآب والابن والـروح القـدس في الـسماء كما أنه في داخل المؤمنين. إنـه مـلء العـالم والـسماء والأرض في حين أن قدرتنا البشرية محـدودة بالزمـان والمكان ومعرفتنا محدودة عـلى قـدر العمـق البـشري وإمكانياته ولا ينبغي أن نرتئـي فـوق مـا ينبغـي أن نرتئي. الله نور والظلمة لم تدركه في حين أننا نعـيش في الجسد ولهذا لا نـستطيع أن نـصل إليـه بأنفـسنا. ولكن جاء في رسالة بـولس الرسـول إلى أهـل أفـسس (الاصحاح ١ آية ٣) "مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي باركنا بكل بركة روحية في المساويات في المسيح". وجـاء في (الآيـة ٩ الاصـحاح الأول) "إذ عرفنـا بـسر مشيئته حسب مسرته التي قدسها في نفسه لتدبير ملء الأزمنة..." ونفهم من ذلك أنه رغم محدوديتنا فقد أعد

الله لنا بحسب مسرته الوسائل لمعرفة مجد الله ولنعرف صورة أوسع وأكبر لضؤها لنؤمن فيسكن الروح القدس في داخلنا ويعلمنا كل شيء. هذه ثروة عظيمة يهبها الله لنا. إنها هبة إلهية سمح بها الله الآب حى نعلم الكثير عن ألوهيته وبذلك نصبح جزءا منه في المعرفة. لم يكن في الإمكان أن القدامى يعرفون ويكتبون بكل هذا الوضوح عن الله الواحد إلا بإرشاد منه وإلهام من روحه القدوس. لقد شرح الآباء القدامى الكثير عن طبيعة الأولوهية ووحدانيتها أكثر بكثير في المستوى عن قدرة العقل البشري. فلنطلب كما طلب بولس الرسول في رسالته الثانية إلى أهل كونثوس (الاصحاح ١٣ آية ١٤) "نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم. آمين".

الله الآب يريد أن نعرفه

جاء في سفر التكوين في بدء (الاصحاح الأول آية ١) "في البدء خلق الله السموات والأرض".

بهذه الكلمات القصيرة قدم الكتاب المقدس الله وعلمنا أن الله هو الخالق الذي خلق السموات والأرض ومنح الحياة وكل ما هو حسن. ولكن الكتاب المقدس أنبأنا بأكثر من أنه مجرد الخالق. إنه أبانا السماوي.

يريد الرب أن نكون أبناء له. يريد أن يكون أبانا السماوي. في الواقع هذه العبارة تعتبر أقوى رسالة في الإنجيل المقدس. يريد الرب أن يجعلنا جزءا من أسرته الخاصة. ولكن ذلك لا يحدث من تلقاء الذات. يجب أن ندخل إلى أسرته بطريقة خاصة لخصها في العبارات الآتية التي وضعها في إنجيل يوحنا البشير (الإصحاح الأول 'آية ١٢) "وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه".

ظهر الله الآب للبشرية بوسائل عديدة وفي أزمنة ومرات كثيرة. هو الرب نفسه لم يتغير ولكنه في كل هذه المرات كان يظهر نفسه في كل مرة أكثر وضوحا. يعتبر الكتاب المقدس سجلا هائلا لهذه الظهورات بعد أن خلق الله الأرض بفترة طويلة كما ذكرنا ظهر الله لرجل اسمه ابراهام. وتحدث إليه وأعطاه وعودا وأقساما أكيدة وبارك في نسله لسنين عتديدة إلى الأبد (تكوين الاصحاح ١٧ آية ٦) "وأثمرك كثيرا جدا وأجعلك أمما وملوك منك يخرجون. وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدا أبديا لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك" هكذا أصبح الله الآب هو أبو البشرية كلها.

وبعد ذلك بأربعمائة سنة. لم يحفظ أبناء إبراهيم الوعد ولم يحفظوا أنفسهم كأبناء الله الآب. ولهذا

أصبحوا عبيدا أسرى في مصر. ولكن الله الآب لم يـنس أولاده وشعبه. فظهر الله إلى رجل آخـر وهـو مـوسى النبي. أمر الرب موسى أن عليه أن ينفذ رسالة معينـة. أن يخلص شعبه من الأسر وعرف نفسه لموسى بأنه هو الذي تراه. قل ذلك لإسرائيل. ولهذا أطلقه عليه بالعبرية اسم "قل يهوه" ومعناها الحرفي بالعبرية هـو "الـذي كان والذي سيكون".

وبعد ذلك بحوالي خمسمائة سـنة تقريبـا أظهـر الرب نفسه لإيليا النبي الذي ليس لـه مثيـل لعـصور تالية، وأعانه الرب (سفر الملوك الأول إصحاح ١٩).

وبعد ذلك بتسعمائة سـنة جـاء صـوت الـرب إلى الأرض كان هو ابن الله يسوع المسيح الذي ولد في بيت لحم. كان لمجئ السيد المسيح هدف خـاص وفي غايـة الأهمية وهو أن يتحدث عن الله الآب ويظهره لمختاريه. جاء الابن ليظهر الآب. كانـت هنـاك ضرورة أن يـأتي الابن ليتحدث عن أبيه ويخلص العالم من الخطية.

قال الـسيد المـسيح "مـن رآنـي فقـد رأى الآب" (يوحنا ١٤ آية ٩) "الذي رآنـي فقـد رأى الآب فكيـف تقول أنت أرنا الآب. ألست تؤمن أني أنـا في الآب والآب في".

إن الله الآب الذي أظهر نفسه لإبراهام وموسى وإيليا ظهر الآن في كمال الوضوح أنه الآب لابنه يسوع وأعطانا أن نقول في الصلاة الربانية أبانا الذي في السموات وليتقدس اسمك" (متى ٦ آية ٩) الله الآب هو أبو الابن ولكن في جمال ومحبة أعطانا أن نكون أيضا أبناء الله.

كيف نستطيع أن نكون أبناء حقيقيين لأبينا السماوي. ابني هو الذي يبني منزلا باسمي ويبني عرشي في مملكته. الابن السماوي هو الذي يعمل بحسب مشيئة أبيه ويفرح الرب بأعماله ويغني للرب في حياته مثبتا قلبه لله. إنه الذي يعطي مجدا للآب من أجل رحمته ويدعو الله مدة حياته.

(جاء في المزمور ١٢٢في الآية ١) "فرحت بالقائلين إلى بيت الرب نذهب" إنه يحس بالسلام والراحة في أبراج الرب "ويلتمس لبيت الرب خيرا".

الابن الحقيقي يعرف الآب من كل قلبه ويعمل بحسب وصاياه ومشيئته.

ما أحوجنا إلى معرفة الآب السماوي:

١ - الله حريص على اسمه القدوس وأن تنعكس أعمال أبنائه على اسمه وصورته. جاء في انجيل متى البشير (الاصحاح ٥ آية ١٦) "فليضئ نوركم هكذا قدام

الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات".

٢ - لا يريد الرب أن نكون متحيزين أو منحرفين بل نعامل جميعا سواء. أرجع إلى إنجيل متى البشير (الاصحاح ٥ آية ٤٤) "باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونك. لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين".

٣ - الله عالم بكل شيء ونحن نعمل لخدمته هو وليس لخدمة أنفسنا. (متى الاصحاح ٦ آية ١-٦) "احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السموات. فمتى صنعت صدقة فلا تصوت قدامك بالبوق كما يفعل المراءون في المجامع والأزقة لكي يمجدوا من الناس. ألحق أقول لكم أنهم قد استوفوا أجرهم. وأما أنت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك لكي تكون صدقتك في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية".

٤ - الله يشبع جميع حاجاتنا حتى نتفرغ لخدمته (متى الاصحاح ٦ آية ٣٢) "لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه" (وفي الآية ٣٢) "لا

تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلـبس. فهذه كلها تطلبها الأمم. لأن أباكم السماوي يعلم أنكـم تحتاجون إلى هذه الأشياء كلها.

٥ - إنه يمنحنا كل ما نطلب إذا كانت لمصلحتنا (متـى الاصحاح ٧ آية ٧) "اسـألوا تعطـوا. اطلبـوا تجـدوا. اقرعوا يفتح لكم. لأن كل من يسأل يأخذ ومـن يطلـب يجد ومن يقرع يفتح له. أم أي إنسان منكم إذا سـأله ابنه خبزا يعطيه حجرا وإن سألة سمكة يعطيه حيـة. فإن كنتم وأنـتم أشرارا تعرفـون أن يعطـوا أولادكـم عطايا جيدة فكم بالحري أبوكم الذي في السموات يهب خيرات للذين يسألونه".

٦ - الله رحيم وينتظر منا أن نكون رحومين كما هـو رحيم (لوقا البشير الاصحاح ٦ آية ٣٦) فكونوا رحماء كما أن أباكم أيضا رحيم.

٧ - ينبغي أن نكون واثقين كل الثقـة في اللـه الآب إذا كنا نريد أن نكون أبناءه وفي مملكته السماوية. ينبغـي أن نثق كالأطفال الـصغار الملـوئين بـراءة. (إنجيـل مرقس الاصحاح ١٠ آية ١٥) "دعـوا الأولاد يـأتون إلى ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله. الحق أقول لكم من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله". وجـاء في إنجيل متى البشير (الاصحاح ١٨ آية ٢) "الحق أقـول لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثـل الأولاد فلـن تـدخلوا

ملكوت السموات. فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الأعظم في ملكوت السموات. ومن قبل ولدا واحدا مثل هذا فقد قبلني. ومن أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين فخير له أن يعلق في عنقه حجر الرحى ويغرق في لجة البحر".

٨ - الله الآب اختار الكلمة لممارسة سلطته (يوحنا البشير الاصحاح ٥ آية ٢٢) "لأن الآب لا يدين أحدا بل أعطى كل الدينونة للابن لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب".

الفصل السادس

الله الكلمة

نذكر هنا آيات كما جاءت فى الكتاب المقدس لشرح وحدانيـة الثـالوث الأقـدس وصـلة البنـؤه الكاملـة والألوهية الكامله للرب يسوع المسيح ولم نتدخل بـأي تعليق إلا فى أقل نطاق لازم للتوضيح.

١ - "فى البدء كان الكلمة والكلمة عند الله وكان الكلمة الله" (يوحنا ١ آية ١).

٢ - إنجيـل يوحنـا البـشير (اصـحاح ٥ آيـة ١٧) "فأجابهم يسوع أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمـل. مـن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلـوه لأنـه لـم ينقض السبت فقط بل قال أيضا أن الله أبـوه معـادلا نفسه بالله".

٣ - إنجيل يوحنا البشير (اصحاح ١ آية ٣) "كل شـئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان. فيه كانت الحيـاة والحياة كانت نور النـاس. والنـور يـضئ فى الظلمـة والظلمة لم تدركه".

٤ - رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين (الاصـحاح ١ آية ١) "الله بعد ما كلم الآباء والأنبيـاء قـديما بـأنواع

وطرق كثيرة، كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه الـذى جعله وارثا لكل شئ الذى به أيضا عمل العالمين الـذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكل قدرته عندما صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا جلس عـن يمين العظمة فى الأعـالى صـائرا أعظـم مـن الملائكة بمقـدار مـا ورث اسـما أفـضل مـنهم. لأنـه مـن مـن



الملائكة قال قط أنت هو ابنى أنا اليوم ولـدتك. وأيـضا أنا أكون له أبا وهو يكون لى ابنا".

٥ - وفى رسـالة بـولس الرسـول إلى أهـل كولـوسى (اصحاح ١ آية ١٤) "الذى هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة فإنه فيه خلق الكل ما فى السموات ومـا على الأرض ما يرى وما لا يرى سـواء كـان عروشـا أم سلاطين الكل به وله قد خلق. الذى هو قبل كـل شـئ وفيه يقوم الكل وهو رأس جسد الكنيـسة الـذى هـو البداءة".

٦ - وجاء فى أعمال الرسل (اصـحاح ١٧ آيـة ٢٧) "إذ هو يعطى الجميع حياة ونفسا وكل شئ. وصـنع مـن

دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الأرض، وختم الأوقات المعينة وبحدود مسكنهم".

٧ - وبعدما أخطأ أدم فى الخطية الأولى بالخروج عن أوامر الرب حكم على الأنسان بالموت الذى انتقل من آدم إلى كل البشرية. جاء فى الرسالة إلى أهل رومية اصحاح رومية أصحاح ٥ آية ١٢) "من أجل ذاك كأنما بانسان واحد دخلت الخطية إلى العالم. وبالخطية الموت هكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع".

٨ - لهذا كان لا بد للانسان أن يواجه الموت الأبدى أو يكون هناك خلاص. ولكن الانسان الخاطئ لا يمكن أن يخلص خاطئا. جاء فى الرسالة إلى العبرانيين (اصحاح ٩ آية ٢٦) "ولكنه الآن قد أظهر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه. وكما وضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة. هكذا المسيح أيضا بعدما قدم مرة لكى يحمل خطايا كثيرين سيظهر بعد ذلك بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه".

٩ - جاء فى يوحنا البشير (الاصحاح ١٢ آية ٤٧) "لأنى لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم".

١٠ - "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه لم يرسل الله ابنه للعالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم. الذى يؤمن به لا يدان والذى لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد. وهذه هى الدينونة أن النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة".

هكذا كان لا بد وأن يأتى الله الكلمة بنفسه إلى الأرض لأن المخلص يجب أن يكون بلا خطية لأن أى إنسان من البشر فيه الخطية ولو كانت حياته يوما واحدا. ولكن المخلص رغم ذلك يجب أن يحمل الطبيعة البشرية ولكن بلا خطية. ويذكر إنجيل متى البشير فى (الاصحاح الأول ٣٠-٣٣) "ملاك الرب قد ظهر له (ليوسف) فى حلم قائلا يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس فستلد ابنا يدعى اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم. وهذا كله كان لكى يتم ما قيل من الرب بالنبى القائل. هو ذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا".

١١ - وكلنا نعلم قصة المجوس ومذبحة الأطفال وذهابه مع الأسرة إلى مصر وعودته ونموه حتى سن الثلاثين وبدء رعايته الكهنوتية بعد التجارب

الشيطانية التى تعرض لها وتفصيل ذلك فى إنجيل متى البشير (الاصحاح ٤ آية ١-١٥). ونعلم من حياة السيد المسيح عن المئات من المعجزات الألهية الخارقة التى صدرت عنه أثناء بشارته سواء فى العلاج والشفاء أو أخراج الشياطين أو غفران الخطايا أو خلق عيون جديدة أو حتى أحياء الموتى الكثيرين التى تكللت بإحياء لعازر بعد أن بقى فى القبر أربعة أيام وظنوا أنه آنتن. كلها معجزات الهية لا يمكن أن تصدر عن بشر ولكنه أظهر ذاته الالهيه عبر هذه المعجزات بالاضافة إلى عباراته الصريحة التى ذكر فيها نبوته لله التى اشرنا إليها من قبل. لقد أظهر فى جلاء أنه الله الكلمة ولكن مع ذلك فإن خاصته لم تقبله.

١٢ - وجاءت مرحلة الصليب التى هى السبيل إلى خلاص البشرية.. كان لابد وأن تجئ لأنها الهدف من مجئ رب المجد إلى الأرض.

وطوال مدة وجوده معنا ظل يعلم كل المبادئ التى يجب أن نتبعها عن محبة الرب ومحبة الغير كمحبة النفس وأن كل ما نريد أن يفعل الناس بنا هكذا أيضا بهم (متى ٧ آية ١٢). يجب أن نعمل لندخل من الباب الضيق لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذى يؤدى إلى الهلاك. وأن الباب ضيق وقرب الطريق الذى يؤدى إلى الحياة (متى ٧ آية ١٥). ظل السيد المسيح يكرر

ويكرر ضرورة التوبة وأن نتجه إلى الـرب لأن مملكـة السماء قريبة منا. قد اقترب ملكوت السموات (متـى ٤ آية ١٧).

١٣ - كان الله الكلمة يغفر الخطايا بقدرتـه الالهيـة (متى ٩ آية ٢٠٦) "قال للمفلوج ثق يا بنـى مغفـورة لك خطاياك". ومرقس البشير (الاصحاح ٢ آية ٥).

١٤ - كان يبارك الأطفال (مرقس ١٠ آيـة ١٣-١٦) "وقدموا إليه أولادا لكى يلمـسهم وأمـا التلاميـذ فقـد انتهروا الذين قدموهم. فلما رأى يـسوع ذلـك اغتـاظ وقال لهم دعوا الأولاد يأتون إلى ولا تمنعـوهم لأن لمثـل هؤلاء ملكوت الله.. فاحتـضنهم ووضـع يديـه علـيهم وباركهم"

١٥ - وطوال مدة وجود الـسيد المـسيح عـلى الأرض كان دائما يظهر طاعته لله الآب ويعمل مـا يـأمر بـه الرب رغم أنه هو الأقنوم الثانى من الرب. ولكنه أوضح أن هذا هو ما ينبغى أن يعمله البشر. الطاعـة الكاملـة لله. (رسالة بولس إلى أهل فيليبى اصـحاح ٢ آيـة ٥) "فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع أيـضا. الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكـون معادلا لله. ولكنه أخلى نفسه آخذا صورة عبـد صـائرا فى شبه الناس. وإذ وجد فى الهيئة كانسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت. موت الصليب".

١٦ - مات يسوع المسيح لمغفرة خطايانا. دفن وقام من الموت فى اليوم الثالث كما فى التنبئوات وذكر فى الكتاب المقدس. (رسالة بولس الرسول إلى أهل كورنثوس الأولى اصحاح ١٥ آية ٣). "فاننى سلمت إليكم فى الأول ما قبلته أنا أيضا أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب وأنه دفن وأنه قام فى اليوم الثالث حسب الكتب. وأنه ظهر لصفا ثم للاثنا عشر. وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمسمائة أخ باق إلى الآن. ولكن بعضهم قد رقدوا. وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم الرسل أجمعين. وآخر الكل كأنه للسقط ظهر لى أنا. لأنى أصغر الرسل أنا الذى لست أهلا أن أدى رسولا لأنى اضطهدت كنيسة الله".

١٧ - وجاء فى أعمال الرسل (الاصحاح ١ آية ٩) "ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون إليه وأخذته سحابة عن أعينهم. وفيما كانوا يشخصون إلى السماء إذا رجلان قد وقفا بهم بلباس أبيض وقالا أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء. إن يسوع هذا الذى ارتفع إلى السماء سيأتى هكذا كما رأيتموه منطلقا إلى السماء".

١٨ - جاء فى إنجيل يوحنا البشير (الاصحاح ١٤ آية ١) "لا تضطرب قلوبكم أنتم تؤمنون بالله فأمنوا بى. فى بيت أبى منازل كثيرة وإلا فإنى كنت قلت لكم أنا

أمضى لأعد لكم مكانا. وإن مضيت وأعددت لكم مكانا آتى وأخذكم إلى حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضا".

١٩ - وجاء فى الرسالة إلى تسالونيكى (الاصحاح ٤ آية ١٣) "ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الأخوة من جهة الراقدين لكى لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم. لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضا معه".

٢٠ - قال يوحنا البشير فى (الاصحاح ٣ آية ٣٥) "الآب يحب الابن وقد دفع كل شئ فى يده. الذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله".

٢١ - ومن الناحية الأخرى جاء فى إنجيل متى البشير (الاصحاح ٢٥ آية ٤١) "ثم يقول أيضا للذين عن اليسار أذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لابليس وملائكته". وجاء فى إنجيل متى البشير (الاصحاح ٨ آية ١٢) "هناك يكون البكاء وصرير الأسنان".

٢٢ - أكد الرب الكلمة مرات عديدة فى الأناجيل الأربعة بضرورة العمل الجدى حتى يمكن لأى شخص أن يصل إلى الملكوت.. جاء فى إنجيل متى البشير (الاصحاح ١٦ آية ٢٧). "ماذا ينتفع الأنسان لو ربح

العالم كله وخسر نفسه. أو ماذا يعطى الانسان فداء عن نفسه. فإن أبن الانسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله". وتكررت نفس الآية فى إنجيل مرقس الرسول (الاصحاح ٩ آية ٣٦) "ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه". وجاء فى الآية السابقة مباشرة "إن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها ومن يهلك نفسه من أجلى ومن أجل الإنجيل فهو يخلصها". وتكررت نفس العبارة فى إنجيل لوقا البشير (الاصحاح ٩ آية ٢٣) "وقال للجميع إن أراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعنى فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها ومن يهلك نفسه من أجلى فهذا يخلصها".

٢٣ - وينبغى أن نعلم أنه لولا محبة الله لنا لما كان هناك خلاص.. والعمل فى ذاته لا يكفى لأننا عبيد للرب مهما عملنا فنحن نؤدى واجبنا ولكن إذا كان هناك إلى جانب العمل إيمان خالص وفى تعمق وتمسك بالرب فإن الله إذن يقبلنا. فالعمل بمفرده لا يكفى والايمان بدون أعمال ميت فى ذاته. لا ينبغى أن يبالغ شخص فى قيمة عمله.. أنا عملت وعملت.. فذلك ليس شيئا لولا الايمان ومحبة الرب. جاء فى رسالة بولس الرسول إلى أهل افسس (الاصحاح ٢ آية ٤) "الله الذى هو غنى فى

الرحمة من أجل محبته الكثيرة التى أحبنا بها ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح. بالنعمة أنتم مخلصون. وأقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات ليظهر فى الدهور القادمة غنى نعمته الفائق باللطف علينا فى المسيح يسوع"..

وجاء (فى الآية ٩) من نفس الاصحاح "لأنكم بالنعمة أنتم مخلصون بالايمان. وذلك ليس معكم. هو عظمة الله. ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد. لأننا نحن عمله".

قال له توما "يا سيد لسنا نعلم أين نذهب فكيف نقدر أن نعرف الطريق. قال له يسوع أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى. لو كنتم قد عرفتمونى لعرفتم أبى أيضا. ومن الآن تعرفونه لأنكم قد رأيتموه".

وجاء فى أعمال الرسل (الاصحاح ١٦ آية ٣١) "ماذا ينبغى أن أعمل لكى أخلص. فقالا آمن بالرب يسوع فتخلص أنت وأهل بيتك". فليس العمل الصالح بمفرده يؤدى إلى الخلاص بل الايمان بيسوع المسيح الله الكلمة ضرورة حتمية.

الاعترافات بالسيد المسيح أنه ابن الله

أولا السيد المسيح نفسه يتحدث عن نفسه

١ - عن المحاكمة أمام مجلس شيوخ ورؤساء الكهنة (متى الاصحاح ٢٦ آية ٦٣) "فأجاب رئيس الكهنة وقال له استحلفك بالله الحى أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله قال له يسوع أنت قلت. أيضا أقول لكم من الآن تبصرون أبن الأنسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء".

٢ - وجاء فى إنجيل مرقس البشير (الاصحاح ١٤ آية ٦١) "فسأله رئيس الكهنة أيضا وقال له أنت المسيح ابن المبارك فقال يسوع أنا هو".

٣ - وجاء فى إنجيل لوقا البشير (الاصحاح ٢٢ آية ٦٧) "قائلين أن كنت أنت المسيح فقل لنا. فقال لهم إن قلت لكن لا تصدقون وإن سألت لا تجيبوننى ولا تطلقوننى. منذ الآن يكون ابن الانسان جالسا عن يمين قوة الله. فقال الجميع أفأنت ابن الله فقال لهم أنتم تقالون إنى أنا هو".

٤ - وجاء فى إنجيل يوحنا البشير (اصحاح ٥ آية ٢٦) "فالذى قدسه الآب وأرسله إلى العالم أتقولون له انك تجدف لأنى قلت أنا ابن الله. إن كنت لست أعمل أعمال أبى فلا تؤمنون بى. ولكن أن كنت أعمل فإن لم تؤمنوا

بى فأمنوا بالأعمال لكى تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فى وأنا فيه".

٥ - وجاء فى يوحنا البشير (الاصحاح ١١ آية ٤) "فلما سمع يسوع قال هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله ليتمجد ابن الله به". (يوحنا الاصحاح ٣ آية ١٤) "لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذلك ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه لم يرسل الله ابنه ليدين العالم بل ليخلص العالم".

٦ - ويوجد أعتراف صريح أخر ببنوة السيد المسيح لله الآب (متى الاصحاح ١٢ آية ٢٦-٢٨) "كل شئ دفع إلى من أبى وليس أحد يعرف الابن إلا الآب ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له".

٧ - والآية ١٨ من الاصحاح ١ من إنجيل يوحنا البشير تنص "أما العظمة والحق فبيسوع المسيح صارا. الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر".

٨ - وفى إنجيل يوحنا البشير (الاصحاح ٥ آية ١٩) "الحق الحق أقول لكم لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئا إلا ما ينظر الآب يعمل لأن مهما عمل ذاك يعمله

الابن كـذلك. لأن الآب يحـب الأبـن ويريـه جميـع مـا يعمله".

ثانيا - اعتراف الشياطين بأن المسيح هو ابن الله

١ - فى إنجيل مرقس الانجـيلى (الاصـحاح ٣ آيـة ١١) "والأرواح النجسة حينما نظرته خـرت لـه وصرخـت قائلة أنك انت ابن الله. وأوصاهم كثيرا ألا يظهره".

٢ - وفى إنجيـل لوقـا البـشير (الاصـحاح ٤ آيـة ٤١) "وكانت شياطين أيضا تخرج من كثيرين وهى تـصرخ وتقول أنت المسيح ابن اللـه. فـانتهرهم ولـم يـدعهم يتكلمون لأنهم عرفوه أنه المسيح".

٣ - وفى إنجيل متى البشير (الاصحاح ٨ آية ٢٨) "ولما جاء إلى العبر إلى كوة الجرجـسين اسـتقبله مجنونـان خارجان من القبر هائجان جدا حتى لم يكن أحد يقدر أن يجتاز من تلك الطريق- وإذا هما قد صرخا قـائلين ما لنا ولك يا يسوع ابن الله. أجئت إلى هنا قبل الوقـت لتعذبنا. وكان بعيدا منهم قطيع خنازير كثـيرة ترعـى فالشياطين طلبوا إليه قائلين إن كنت تخرجنا فأذن لنا أن نذهب إلى قطع الخنازير. فقال لهم أمضوا. فخرجوا ومضوا إلى قطيع الخنازير. وإذا بقطيع الخنازير كلـه قد أندفع على الجرف إلى البحر ومـات فى الميـاه. وأمـا

الرعاة فهربوا ومضوا إلى المدينة وأخبروا عـن كـل شيء وعن أمر المجنونين".

ثالثا - اعتراف البشر ببنوة السيد المسيح لله الآب

١ - إنجيل متى البـشير (الاصـحاح ١٤ آيـة ٣٠-٣٣) "ولكن لما رأى الريح شديدة خاف وبـدأ يغـرق صرخ قائلا يا رب نجنى. ففى الحال مد يسوع يده وأمسكت به وقال له يا قليل الايمـان لمـاذا شـككت ولمـا دخـلا الـسفينة سـكنت الـريح والـذين فى الـسفينة جـاءوا وسجدوا له قائلين بالحقيقة أنت ابن الله".

٢ - إنجيل متى البـشير (الاصـحاح ٢٧ آيـة ٥٢-٥٦) "والقبور تفتحت وقام كثـير مـن أجـساد القديـسين الراقدين. وخرجوا مـن القبـور بعـد قيامتـه ودخلـوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين وأما قائد المائة والذين معه يحرسون يسوع فلما رأوا الزلزلة وما كان خـافوا جدا وقالوا حقا كان هذا ابن الله".

٣ - إنجيل مرقس الرسول (الاصحاح ١ آيـة ١) "بـدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله".

٤ - إنجيل مرقس البشير (الاصحاح ١٥ آية ٣٧ - ٤٠) "وصرخ يسوع بصوت عظيم واسلم الـروح. وانـشق حجاب الهيكل إلى اثنين من وفـق إلى أسـفل. ولمـا رأى قائد المائة الواقف مقابله أنه صرخ هكذا وأسلم الـروح

قال حقا كان هذا ابن الانسان. وكانت أيضا نساء ينظرن من بعيد وبينهن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب الصغير ويوسى وسالومه اللواتى أيضا تبعنه وخدمنه حين كان فى الجليل وآخر كثيرات اللواتى صعدن معه إلى أورشليم".

٥- من رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية (الاصحاح ١ آية ٢) "الذى سبق فوعد به بأنبيائه فى الكتب المقدسة عن ابنه. الذى صار من نسل داود من جهة الجسد وتعين ابن الله بقوة من روح القداسة بالقيامة من الأموات يسوع المسيح ربنا".

٦ - إنجيل يوحنا البشير (الاصحاح ١ آية ٣٤) "ولكن الذى أرسلنى لأعمد بالماء ذاك قال لى الذى ترى الروح نازلا عليه ومستقرا عليه فهذا الذى يعمد بالروح القدس. وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله".

٧ - إنجيل يوحنا البشير (الاصحاح ١ آية ٣٩) "أجاب نثنائيل وقال له يا معلم أنت ابن الله. أنت ملك إسرائيل".

٨ - إنجيل يوحنا البشير (الاصحاح ١١ آية ٢٤) "قال لها يسوع أنا هو القيامة والحياة من آمن بى ولو مات فسيحيا. وكل من كان حيا وآمن فلن يموت إلى الأبد.

أتؤمنين بهذا. قالت له نعم يا سيد. أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتى إلى العالم".

٩ - إنجيل يوحنا البشير (الاصحاح ٢٠ آية ٣١) "وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله. ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه".

١٠ - رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية (الاصحاح ٢ آية ٢٠) "فما أحياه الآن فى الجسد فإنما أحياه فى الايمان. إيمان ابن الله الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى".

١١ - رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين (الأصحاح ٤ آية ١٤) "فإذا لنا رئيس رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله".

١٢- وإلى العبرانيين أيضا (الاصحاح ٦ آية ٦) "وسقطوا لا يمكن تجديدهم أيضا للتوبة إذ هم يصلبون لأنفسهم ابن الله ثانية ويشهرونه".

١٣ - وجاء فى العبرانيين (الاصحاح ٧ آية ٣) "بلا أب بلا أم بلا نسب. لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة بل هو مشبه بابن الله هذا يبقى إلى الأبد".

١٤ - إنجيل يوحنا البشير (الاصحاح ٣ آية ١٣) "إن كنت قلت لكم الأرضيات ولستم تؤمنون فكيف تؤمنون إن قلت لكم السماويات. وليس أحد صعد إلى

السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الانسان الذى هو فى السماء".

١٥ - إنجيل يوحنا البشير (الاصحاح ٥ آية ١٩) "أجابهم يسوع أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل. فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه لأنه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضا إن الله أبوه معادلا نفسه بالله".

١٦ - وفى إنجيل يوحنا البشير (الاصحاح ٥ آية ١٩) "لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئا إلا ما ينظر الآب يعمل. لأن مهما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك".

١٧ - وجاء فى سفر الرؤيا (اصحاح ٢ آية ١٨) "واكتب إلى ملاك الكنيسة الذى فى تياتيرا. هذا يقوله ابن الله الذى له عينان كلهيب نار ورجلاه مثل النحاس النقى".

١٨ - وفى رسالة الثانية إلى كورنثوس (الاصحاح ١ آية ٢١) "لكن الذى يثبتنا معكم فى المسيح وقد مسحنا هو الله. الذى ختمنا أيضا وأعطى عربون الروح فى قلوبنا".

١٩ - الرسالة إلى أهل رومية (الاصحاح ٥ آية ١١)
"وليس ذلك فقط بل نفتخر أيضا بالله بربنا يسوع المسيح الذى نلنا به المصالحة".

٢٠ - الرسالة إلى أهل غلاطية (الاصحاح ٤ آية ٤)
"ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودا من امرأة مولودا تحت الناموس ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبنى. ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخا يا أبا الآباء. إذا لست بعد عبدا بل ابنا وإن كنت إبنا فوارث الله فى المسيح".

الفصل السابع

الروح القدس

في المسيحية عندما يذكر اسم الروح القـدس إنمـا يقصد به مباشرة الله ويطلق عليه أحيانا اسـم الـروح المعزى أو روح الحكمة. الروح القدس هو أحد أقـانيم الثالوث المقدس المبارك. هو ذلك الروح المنبثق قبل كـل الدهور الآب المقدس. ولهذا فهو الله ذاته الذى فيه كـل جوهر الألوهية. الروح القدس له ذاتية مستقلة ويمكن أن يظهر بأى شكل يشاء فى أى وقت يشاء ولكنه اللـه ذاته فى جوهره وواهب الحياة وهو الذى يهـب جميـع المواهب الروحية إذ يشاء ولكنه فى نفس الوقت هو مـع الله الآب الله الابن فى وحدانية كاملة ويحمل نفس اسم الله ولهذا نطق كلمة اسم (بالمفرد) على الثلاثة أقـانيم "باسم الآب والابن والروح القدس الإلـه الواحـد" لـم تستخدم كلمة اسماء لأنهم ليسوا ثلاثة آلهـة بـل إلـه واحد قدوس يعمل فى اتحاد مع المشيئة الأسمى.

جاء ذكر الروح القدس مـرات عديـدة فى الكتـاب المقدس ليبين قوته وباعتباره أحد الأقانيم المقدسة.

١ - جاء ذكر الروح القدس فى إنجيل يوحنا البشير (فى الاصحاح ١٤ آية ١٥) "وأنا أطلب من الآب أن يعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد. روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه وأما أنتم فقد عرفتموه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم.

٢ - وجاء فى إنجيل يوحنا البشير (الاصحاح ١٥ آية ٢٦) "ومتى جاء المعزى الذى أرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي". وجاء فى (الاصحاج ١٦ آية ٧) "لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى ولكن إن ذهبت أرسله لكم".

٣ - وجاء فى رسالة القديس بطرس الرسول الأولى (الاصحاح ١ آية ١) "بمقتضى علم الله السابق فى تقديس الروح للطاعة ورش دم يسوع المسيح لتكثر لكم النعمة والسلام".

٤ - وجاء فى إنجيل القديس يوحنا (الاصحاح ١٦ آية ١٣-١٥) "ومتى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية. ذاك يمجدنى لأنه أخذ مما لى ويخبركم".

٥ - وهناك آيات كثيرة أخرى تبين فى وضوح أن الروح القدس أقنوم له استقلاله ويمكن أن يكون فى بعض

الأحيان مستقل عن الآب وعن الابن ولكنه رغم ذلك إلــه واحد مع الآب والابن القدوس. تحدث بولس الرسول فى أحيان كثيرة يتحدث عن الروح القدس كأنــه يتحــدث عن الله ذاته.

٦ - قــال فى أعمــال الرســل (الاصــحاح ٢٨ آيــة ٢٧) "وانصرفوا وهم غير متفقين بعضهم مع بعض. لما قال بولس كلمة واحدة إنه حينما كلم الروح القدس أباءنــا بأشعياء النبى. قال "لأن قلب هــذا الــشعب قــد غلــظ وبآذانهم سمعوا ثقيلا وأعينهم أغمضوها لئلا يبــصروا بأعينهم ويسمعوا بآذانهم ويفهموا بقلوبهم ويرجعــوا فأشفيهم". (وهذه الأية تتمشى تماما مــع مــا جــاء فى سفر أشعياء النبى الاصحاح ٦ آيــة ٨) "ثــم ســمعت صوت السيد قائلا من أرسل ومــن يــذهب مــن أجلنــا فقلت ها أنذا أرسلنى فقال أذهب وقــل لهــذا الــشعب اسمعوا سمعا ولا تفهموا وأبصروا ابصارا ولا تعرفــوا. غلظ قلب هذا الشعب وثقل آذنيه وأطمس عينيــه لــئلا يبصر بعينيه ويسمع بأذنيه ويرجع فيشفى".

٧ - وجاءت كلمة الله والروح القدس فى وقت واحــد فى رســالة بــولس الرســول الأولى إلى أهــل كورنثــوس (اصحاح ٣ آية ١٤) "هكذا أيضا أمور اللــه لا يعرفهــا أحد ألا روح الله. ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذى من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله..".

٨ - ينسب بعض اللاهوتيين عددا كبيرا من الأعمال الروحية التى تستلزم قوى إلهيه إلى الروح القدس، من ذلك غفران الخطايا. جاء فى إنجيل القديس يوحنا البشير (اصحاح ٢٠ آية ٢١) "ولما قال هذا نفخ وقال لهم أقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكت خطاياه أمسكت".

٩ - وجاء فى رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس (الاصحاح ٦ آية ١١) "ولكن اغتسلتم بل تبررتم باسم الرب يسوع المسيح وبروح إلهنا".

وجاء فى رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية (الاصحاح ٥ آية ٤) "لأن محبة الله قد انسكبت فى قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا". إنه روح الحق الذى لم يقبله العالم.

١٠ - ويجب الاشارة هنا إلى اللحظة الخالدة التى حل فيها الروح القدس على التلاميذ مجتمعين ليعلمهم كل شئ ويبقى معهم. من تلك اللحظة تغيرت طبيعتهم البشرية وأصبحت لهم قدرات فوق الإنسانية وقاموا بعمل معجزات كثيرة منها الشفاء والتحدث بلغات كثيرة واخراج الشياطين والتنبؤ وحتى إحياء الموتى بإرادة الرب وقوة روحه القدوس.

١١ - إن الروح القدس يخلص ويبرر ويقوى الايمان جاء فى رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس (الاصحاح ٦ آية ١١) "لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع المسيح وبروح إلهنا".

١٢ - الروح القدس المبارك يمنحنا محبة الله ذاته (الرسالة إلى رومية الاصحاح ٥ آية ٥) "والرجاء لا يخزى لأن محبة الله قد انسكبت فى قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا".

١٣ - الروح القدس هو نفسه الذى يطلق عليه روح الحق جاء فى إنجيل يوحنا البشير (اصحاح ١٥ آية ٢٦) "ومتى جاء المعزى الذى أرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذى من عند الاب ينبثق".

١٤ - بنوع خاص إنه الروح القدس الذى يعطى موهبة التحدث بألسنة. جاء فى أعمال الرسل (الاصحاح ٢ آية ٤) "وامتلأ الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا".

١٥ - وجاء فى أعمال الرسل (اصحاح ١٠ آية ٤٢) "ويبشهد بأن هذا هو المعين من الله ديانا للأحياء والأموات" هذه شهادة بأن الروح القدس يعين الله فى إدانة البشر حسب أعمالهم.

١٦ - كان الروح القدس يحل على المؤمنين والأممين بحسب إرادة الرب. جاء فى أعمال الرسل (الاصحاح ١٠ آية ١٤) "وبينما كان بطرس يتكلم بهذه الأمور حل الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة. فاندهش المؤمنون الذين من أهل الختان كل من جاء مع بطرس لأن موهبة الروح القدس قد انسكبت على الأمم أيضا. لأنهم كانوا يسمعونهم يتكلمون بالسنة ويعظمون الله. أجاب بطرس. أترى يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن أيضا. وأمر أن يعتمدوا باسم الرب".

١٧ - الروح القدس كان يساعد التلاميذ الاطهار فى العمل المناسب فى الوقت المناسب. جاء فى أعمال الرسل (الاصحاح ٨ آية ٢٦ إلى ٣٦) "فقال الروح القدس لفيلبس تقدم ورافق هذه المركبة. فبادر إليه فيلبس وسمعه يقرأ النبى أشعياء فقال لعلك تفهم ما أنت تقرأ. فقال كيف يمكننى لأن لم يرشدنى أحد وطلب إليه فيلبس أن يصعد ويجلس معه. وأما فصل الكتاب الذى كان يقرأه فكان هذا. مثل شاه سيق إلى الذح ومثل خروف صامت أمام الذى يجزه هكذا لم يفتح فاه وانتزع قضاءه وجيله من يخبر به لأن حياته تنتزع من الأرض. فأجاب الخصى فيلبس وقال أطلب إليك عن

من يقول النبى هذا. عن نفسه أم عن واحد آخر. ففتح فيلبس فاه وابتدأ من هذا الكتاب فبشره بيسوع".

١٨ - كان الروح القدس أحيانا يقابل بمعارضة شديدة من أعداء السيد المسيح. جاء فى أعمال الرسل (الاصحاح ٧ آية ٥١) "يا قساة الرقاب وغير المختونين بالقلوب والآذان انتم دائما تقامون الروح القدس. كما كان آباءكم كذلك أنتم. أى الأنبياء لم يضطهده أباءكم وقد قتلوا الذين سبقوا فانبأوا بمجئ البار الذى انتم الآن صرتم مسلميه وقاتليه".

١٩ - وكان الروح القدس يشجع الذين على وشك أن ينالوا الشهادة تحت الاضطهادات جاء فى أعمال الرسل (الاصحاح ٨ آية ٥٤) "فلما سمعوا هذا حنقوا بقلوبهم وصروا بأسنانهم عليه. وأما هو فشخص إلى السماء وهو ممتلئ من الروح القدس ورأى مجد الله ويسوع قائما عن يمين الله فقال ها أنا أنظر السموات مفتوحة وابن الانسان قائما عن يمين الله. فصرخوا بصوت عظيم وسدوا آذانهم وهجموا عليه بنفس واحده وأخرجوه خارج المدينة وردحموه".

٢٠ - وكان الروح القدس يساعد الكنائس لأن تنمو وتتكاثر. جاء فى أعمال الرسل (الاصحاح ٩ آية ٣١) "وأما الكنائس فى جيمع اليهودية والجليل والسامرة

فكان لها سلام وكانت تبنى وتسير فى خوف الرب وتعزيه الروح القدس كانت تتكاثر".

٢١ - الروح القدس يحيى الموتى. جاء فى أعمال الرسل (الاصحاح ٨ آية ١١) "وأن كان روح الذى أقام يسوع من الأموات ساكنا فيكم فالذى أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم المائتة أيضا بروحه الساكن فيكم.. الروح نفسه أيضا يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله".

٢٢ - الروح القدس يعطينا أن نكون أبناء الله (رومية مخلوقين فى المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكى نسلك فيها".

وجاء فى رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية (الاصحاح ٢ آية ١٦) ما يوضح أن العمل بمفرده لا يكفى لأن يتبرر (يخلص) الإنسان "إذ نعلم أن الانسان لا يتبرر (يخلص وينقذ) بأعمال الناموس بل بايمان يسوع المسيح وآمنا نحن أيضا بيسوع المسيح لنتبرر بايمان يسوع لا بأعمال الناموس. لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسدنا". فالايمان الكامل بالله الكلمة شرط أساسى للخلاص. لأنه كان بالعمل الصالح فقط يتبرر الإنسان "فالمسيح إذا مات بلا سبب" (غلاطية ٢ آية ٢١).

٢٣ - جاء فى إنجيل يوحنا البشير (اصحاح ١٤ آية ٤) "حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضا. وتعلمون حيث أنا أذهب وتعلمون الطريق. قال حيث أنا أذهب وتعلمون الطريق".

"لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك أبناء الله. إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضا للخوف بل أخذتم روح التبنى الذى به نصرخ يا أبا الآباء"".

٢٤ - يذكر اسم الروح القدس عند أعطاء البركة جاء فى رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس (الاصحاح ١٣ آية ١٤) "نعمة يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم أمين".

٢٥ - ولو رجعنا إلى التقاليد الكنسية المتبعة منذ العصور الأولى للمسيحية نجد وضوحا كاملا فى كتابات القديس بوليكارب التى شرحت شهادته فى كتاب بعنوان "شهادة القديس بوليكارب Martyrium Sancti Policarpi" تكررت عبارة القديس بوليكارب تلميذ القديس الإنجيلي يوحنا البشير "فى كل شئ أقدسك وأباركك وأمجدك مع أبينا السماوى الخالد مع الابن الله الكلمة يسوع المسيح، أنت أيها الابن الحبيب الذى أمجده مع الآب السماوى والروح القدس. لك المجد إلى الأبد أمين".

٢٦ – وجاء فى كتابات القديس أبيبوديوس St. Epipodius فى كتابه "Acta Mart" "إنى أعترف أن المسيح هو الله مع الآب والروح القدس وأنه من الواجب حقا أن أعطى روحى إليه لأنه خالقى ومخلصى".

٢٧ – وقال القديس اثيناجوراس عميد اكليريكية الاسكندرية " لاينبغى أن يدهش أحد عندما نعترف أن الله الآب والله الآبن والروح القدس إله واحد كلى القدرة".

٢٨ – وكتب القديس ثاوفيلوس أسقف أنطاكية "ينبغى أن نعطى كل المجد للاله الروح القدس والله الأبن والاله الآب بأنه إله الحكمة والخلق وأن نطلق عليه الثالوث الأقدس الإله الواحد ذو الأقانيم الثلاث المقدسة".

٢٩ – وقال القديس ايرانيوس فى كتابه (ضد الهرطقة) "ينبغى أن ننظر إلى الروح القدس الجوهر الخالد مع الله الآب والله الابن الله الواحد منذ الأزل. لقد كان للآب المقدس يدان استخدمهما فى خلق الإنسان. يشير القديس إلى كنيسة الله وروح الحكمة ولكنه الثلاثة الآب والابن والروح القدس إله واحد الذى كون الكنيسة بكل بركاتها".

٣٠ - وكتب القديس غريغوريوس توماتورجوس Gregory Thoumaturgus فى عام ٢٦٠-٢٧٠م "الله واحد هو الاله الاب الحى والله الابن واله روح الحكمة. إنه إله واحد، إله من إله، رب من رب، غير مرئى.. الاله الواحد الروح القدس الذى انبثق من جوهر الالوهية وأصبح الثلاثة ثالوثا كاملا أقدس له كل المجد والخلود والقدرة ليس فيه أى أنقسام أو انفصال بل وحدة كاملة غير متغيرة".

٣١ - وفى سنة ٣٠٤ م كتب الشهيد القديس فنسنت Vincent فى كتابه Ruinant الذى نشر سنة ٣٢٥ "إنى أعترف أن السيد يسوع المسيح أبن الله الآب فى علاه الأسمى إله من إله هو الروح القدس إله واحد".

٣٢ - وفى سنة ٣٦٠ م تأتى لشرح العقيدة الثالوثية المقدسة التى قدمها القديس أثناسيوس. رفض القديس اثناسيوس من الجذور أن الروح القدس مخلوق من الله. قال إن دراسته المستفيضة للكتاب المقدس - كما شرحها فى كتابه "خطاب إلى سرابيون" "تثبت تأكيدا من غير أى شك أن الروح القدس متحد مع الآب ومع الابن كإله واحد له المجد. وأن الروح القدس ليس كبقية المخلوقات صنع من لا شئ ولكنه انبثق من الله الآب كلاهوت مقدس وأنه كلى القدرة ويستطيع أن يعمل ما لا يستطيع أى مخلوق أى

يعمل. إنه إله من إله خالد من الأزل وباق إلى الأبد. وأن الله خلق الكنيسة على إيمان الثالوث الاقدس لتؤمن بلاهوته الكامل وقال الرب للتلاميذ الأطهار – كما فى إنجيل متى البشير (الاصحاح ٢٨ آية ٢٠) أذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس" فالثلاثة أقانيم إله واحد ووحدة كاملة ليس فيها خالق ومخلوق. ليس أحد الأقانيم مملوك بأخر ولكنهم قوة إلهية واحدة ليس لها حدود أو نهاية ولكل منهم نفس القدرة الكلية والمجد الكامل. وقد أثبت القديس أثناسيوس كل هذه الحقائق بنصوص صريحة من الكتاب المقدس. فإذا كان الروح القدس أحد المخلوقات لماذا وحده الرب فى نفس الكل الإلهى الكامل الآب والابن والروح القدس فى نص واحد وبنفس المستوى الالهى. يستطيع كل أقنوم سواء على حدة أو متحدا مع الأقانيم الأخرى أن يقوم بكل ما يقوم به الأقانيم الأخرى لأنهم جميعا إله واحد.

٣٣ – وشرح القديس كيرلس الكبير عامود الدين أن السيد المسيح عندما قال إن الروح القدس سوف يعطيكم ما أخذ منى فذلك لأن كل ما هو عند المسيح هو أيضا من عند الآب والثلاثة اله واحد. فالعبارة إذن يقصد به تأكيد الوحدانية الإلهية وكل ما عند الأب هو عند الابن ويستطيع الروح القدس أن يصل إلى أعماق

الله الآب. وإذن فكل ما هو عند الآب هو عند الابن وعند الروح القدس فى وحدانية كاملة.

٣٤ - ولكن من كل النصوص فى الكتاب المقدس يتبين أنه بالرغم من أن الروح القدس له ذاتيته المستقلة فإنه دائما يعمل مع مع الأقنومين الآخرين لم نجد أى نـص يذكر أن الروح القدس يتصرف من تلقاء ذاتـه ولكنـه دائما يعمل بناء على رغبـة اللـه الآب المقـدس والابـن الكلمة المقدس. هناك دائما توافق فى اتجاهـات العمـل اللاهوتى فالذاتية المستقلة ليس معناها انفصالية تامة بل وحدانية متوافقـة. ولا غرابـة فى ذلـك فهـو لـيس مخلوقـا مـصنوعا ولكنـه منبثـق بـنفس الجوهريـة الواحدة. هذه الملاحظة سـجلها آبـاء الكنيـسة الـذين اجتمعوا فى فلورنسا سنة ٦٩١ م التى اطلق عليها لقب "خالة السيادة Constate Doroino وكانت الكنيـسة القبطية ممثلة فى هذا المجمع رغم أن الـذى دعـا إليـه كنيسة الفاتيكان. تقول نتائج مناقشات المجمع "ليس هناك سيادة أو خضوع ولكن وحدانيـة بـين الأقـانيم الثلاث ولذلك لم يذكر فى أى وقت أن هناك أنفراديـة فى العمل بل انسجام كامل فى الارادة الكلية الكاملة. وقـال القديس اثناسيوس الرسولي "رغم أنه ليس هناك خلق أو مصنوعية للروح القدس بل انبثاق لأنه حـدث عـلى مستوى أعلى من الفهم البشرى. هذا الانبثاق لم يحـدث

فى التاريخ سوى للروح القدس ولذلك ليس هناك حالة مماثلة تساعد على التفسير وكيف أن الانبثاق يحافظ على الروح الالهية وقدرة اللاهوت وفى نفسه على الذاتية الروحية العاملة فى تعاون كامل ومساواة كاملة.

٣٥ - وقال القديس اثناسيوس.. إننا نعلم يقينا من الكتاب المقدس ان الانبثاق حدث قبل كل الدهور وبهذا كان مساعدا لله الآب فى خلق العالم وكل الأكوان الأخرى بما فيها. إنه الروح القدس ليس مولودا وليس مخلوقا ولكنه منبثق كامل الألوهية وبهذا هو أحد الأقانيم الثلاثة فى الثالوث الأقدس.

٣٦ - بينما جاء الله الابن على صورة الله الآب ومثاله الله الأب غير مرئى ولكن من رأى الابن فقد رأى الآب فى حين أن الروح القدس يأتى فى أى صورة يشاء فقد ظهر وقت عماد السيد المسيح له المجد فى صورة حمامة كبيرة وظهر الكثير من الأنبياء فى صورة إنسان أو ملاك. وظهر عند حلوله على التلاميذ الأطهار يوم الخماسين فى صورة لهب نارى ولكنه لا يحرق بل يبارك وجاء فى صور أخرى فى مناسبات عديدة عند حلوله على البشر إنه حكمه غير مخلوقه وعقل عالم دون أن يكون له رأس ويستطيع أن يدخل العقول والقلوب بأسلوبه الخاص وأن يتحدث إليها بطريقته الخاصة ويتحكم فى الارادة إذا شاء وكما شاء. كان

يرشد بعض الرسل أن يدخلوا إلى هذه المدينة أو يتعدوها وكانوا ينفذون دائما ما يقوله الروح لهم. يستطيع الروح القدس أن ينقل إرادته وحكمته إلى البشر. هكذا يكون كما يشاء "كن فيكون" وهذه هى أحدى مظاهر القدرة الإلهية ولهذا يطلق بعض اللاهوتيون عبارة "الروح القدس هو اليد العاملة لله الآب والله الابن".

٣٧ – ثمار الروح التى يعطيها الروح القدس للمسيحيين المؤمنين فى عمق جاء ذكرها فى رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية (الاصحاح ٥ آية ٢٢-٢٣) "وأما ثمر الروح فهو محبة (باليونانية Agape) فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف. ضد أمثال هذه ليس ناموس. ولكن الذين هم للمسيح فقد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات. إن كنا نعيش بالروح نسلك أيضا بحسب الروح. هذه الفضائل العظمى هى من عمل الروح القدس فينا.. ويعرف المؤلف أن المصدر الذى أعتمدت عليه الكنيسة الكاثوليكية ربما يعود إلى كتابات العهد القديم ولهذا جعلت هذه الفضائل العظمى أثنتا عشرة وذكرت الأجبية الكاثوليكية وهى "الاحسان والفرح والسلام والصبر واللطف والصلاح والكرم فى العطاء والايمان والتواضع وضبط النفس والتعفف والطهارة. ولتدعيم

هذه الفضائل العظمى يذكر بعض اللاهوتيون أن الروح القدس فى تدعيمه لهذه الفضائل يمنح روح الحكمة والفهم وقوة الروح والمعرفة والخوف من الله.

٣٨ - ويعتقد بعض الآباء المسيحيين القدامى أنهم عندما أصبحوا عاملين جادين فى خدمة رب المجد سكن الروح القدس فى داخلهم, وعندئذ تظهر مواهب الروح عند الكثيرين وفى الكنيسة. هذه المواهب من غير شك تمنح القوة والقدرة لتحقيق ما أراده الرب يسوع فى العالم.

٣٩ - ويذكر بعض المحللين اللاهوتين أن هناك رموزا كثيرة جاءت فى الكتاب المقدس تمثل الروح القدس وترمز إلى قدرته اللاهوتية الكلية ومن هذه الرموز ما يأتى.

- الماء الحى الذى خرج مع الدم عند الصليب من رب المجد (الاصحاح ١٩ من إنجيل يوحنا آية ٣٤) "ولكن واحدا من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء". ولهذا أصبح الماء رمزا للروح القدس ويستخدم فى العماد "لأننا بروح واحد تعمدنا جميعا". إن الماء الذى خرج من جنب السيد المسيح هو ماء خالد لا يزول ولا يزال عاملا فينا ولهذا أصبح رمزا لماء العماد باسم الأب والابن والروح القدس.

- زيت الميرون الذى تمارسه الكنيسة لتثبيت المسيحية ولهذا أصبح رمزا للروح القدس. جاء فى رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس (الاصحاح ١ آية ٢١) "ولكن الذى يثبتنا معكم فى المسيح وقد مسحنا هو الله الذى ختما أيضا وأعطى عربون الروح فى قلوبنا".

- تؤكد الكنيسة القبطية لذلك أن القوة العظمى لتدعيم المسيحية وتثبيتها إنما يحدث فى سر الميرون المقدس الذى تتمارسه الكنيسة عادة بعد العماد مباشرة. ويصحبه الروح القدوس الذى هو فى نفس الوقت الأقانيم الثلاثة. كلمة المسحة معناها الدهان بالزيت المقدس الذى أعده الروح القدس.

- ورمزا آخر هو النار جاء الروح القدس فى شكل لهيب نار فوق رؤوس التلاميذ يوم الخماسين الذى يطلق عليه يوم خلول الروح القدس الذى وعد به السيد المسيح له المجد وملآ التلاميذ المقدسين.

- السحاب والضوء. حل الروح القدس فوق السيدة العذراء وظللها فحملت وولدت طفلا هو يسوع المسيح. وفى مناسبة أخرى حيث تغيرت هيئة

السيد المسيح أمام التلاميذ، جاء فى إنجيل لوقا البشير (اصحاح ٩ آية ٢٨)

- ويذكر بعض الآباء القدامى فى الكنيسة القبطية وبعضهم من علماء اكليريكية الاسكندرية بأن الكتابات التى صدرت عنهم إنما هى بايحاء من الروح القدس، وأنها كانت نتيجة الانفتاح بين الله والانسان وأن الله هو الذى سمحت مشيئته الالهية أن يملى عليهم ما يكتبون أو يعظون به. لم يكونوا هم الذين انتجوا هذه المخطوطات ولكنه روح الحكمة الساكن فيهم. أن الروح القدس هو الذى طهرهم من الخطية وبذلك أصبحوا قادرين على أن يروا ويسمعوا ما لا يراه أى بشر آخر.

- "أخذ بطرس ويوحنا ويعقوب وصعد إلى جبل ليصلى. وفيما هو يصلى صارت هيئة وجهة متغيرة ولباسه مبيضا لامعا وإذا رجلان يتكلمان معه وهما موسى وايليا اللذان ظهرا بمجد وتكلما عن خروجه الذى كان عتيدا أن يكمله فى أورشليم. وأما بطرس واللذان معه فكانوا قد ثقلوا بالنوم. فلما استيقظوا رأوا مجده والرجلين الواقفين معه وفيما هما يفارقانه قال بطرس ليسوع يا معلم جيد أن نكون ههنا فلنصنع ثلاث

مظال لك واحدة ولموسى واحدة ولايليا واحدة. وهو لا يعلم ما يقول وفيما هو يقول ذلك كانت سحابة فظللتهم. فخافوا عندما دخلوا في السحابة وصار صوت من السجابة قائلا هذا هو ابنى الحبيب له اسمعوا. ولما كان الصوت وجد يسوع وحده".

- يرمز للروح القدس بأنه ختم لروح الحق. جاء فى رسالة بولس الرسول إلى أهل افسس (الاصحاح ١ آية ١٣) "الذى فيه أيضا قد سمعتم كلمة الحق إنجيل خلاصكم الذى فيه أيضا إذ آمنتم ختمتم بروح الوعد القدوس الذى هو عربون ميراثنا لفداء المقتنى لمدح مجده".

- الأيدى رمز أيضا للروح القدس. فى عدة مناسبات ذكر فى الرسالة إلى العبرانيين أن وضع اليد هو أحد العوامل الرئيسية للتعليم بإرشاد الروح القدس. أصبح وضع اليد أحد الأسرار لتسليم الروح الإلهى من جيل إلى جيل ومن آباء جيل إلى آباء آخرين مختارين من الله.

- الحمامة رمز آخر للروح القدس. عندما كان السيد المسيح يعمده يوحنا المعمدان ظهر الروح القدس كحمامة فوق رأسه وبقيت هناك إلى أن

سمع الجميع صوت اللـه الآب "هـذا هـو ابنـى الحبيب الذى به سررت".

- نصلى إلى الثالوث الأقدس الله الآب الله الابن اللـه الروح القـدس ليرحمنـا ويغفـر لنـا خطايانـا. ليتمجد اسمه القدوس إلى الأبد.

الفصل الثامن

الخاتمة: خلاصة نظرية التثليث والتوحيد

المسيحية تعلم وتنادى بنظرية الثالوث الأقدس ووحدانية الآب والابن والروح القدس، ثلاثة أقانيم لإله واحد وهذا المبدأ هو الذى أطلقت عليه الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية كلمة Hypostases. ثلاثة أقانيم ولكن فى إله واحد بجوهر إلهى واحد وطبيعة واحدة ولكن لكل منهم ذاتيته ليظهر كما يشاء. الله الإله الواحد ذو الأقانيم الثلاثة موجود منذ الأزل وهو خالق وباق إلى الأبد. هذه هى النظرية التى تعتبر محور العقيدة المسيحية فى اللاهوت.

من الناحية التاريخية لهذه النظرية أهمية قصوى خصوصا فى فترة الخلافات مع الآريانية وفترة التكوين والعقائدى التى قامت بها المجمعات المختلفة. كلمة التثليث أو الثالوث لا توجد فى الإنجيل المقدس بالحرف بالرغم من أن لها أساسا ثابتا فى إنجيل متى البشير (الاصحاح ٢٨ آية ١٩) فى لحظة عماد السيد المسيح حيث ظهر الأقانيم الثلاثة فى لحظة واحدة. صوت الآب

من السماء وظهور الـروح القـدس فى شـكل حمامـة واستقرت على رأس السيد المسيح الكلمـة. ولكـن مـن الناحية اللغوية ترجع كلمة التثليث إلى الكلمة اللاتينية "ترينيتاس Trinitas" التى تعنى رقم ثلاثة، أو مثلث. أو له ثلاثة مظاهر كمـا أن كلمـة unitas أى أحـادى وهى مأخوذة من unus أى واحد. اللغة اللاتينيـة هنـا تقابل اليونانية triac وتعنى من ثلاث أو رقـم ثـلاث. وأول مرة استخدمت فيهـا هـذه الكلمـة فى اليونايـنـة كانت عندما استخدمها تاوفيلوس سـنة ١٧٠م الـذى كتب من مدينة انطاكية. ورغم أن الاسـتخدامات الأولى كان لها مناسبات عديدة وبعضها لا يـرتبط بالناحيـة الدينية إلا أنها فى فترة وجيزة أصبحت ترمـى إلى اللـه الآب واللـه الكلمـة الابـن واللـه الـروح القـدس روح الحكمة.

ويعطى الفضل فى استخدام هذه الكلمـة بمعناهـا الروحى بـصفه دائمـا إلى المـؤرخ الـدينى ترتوليـان Tertutian الذى تحدثنا عنه بالتفصيل فى كتاب سابق "المؤرخون فى العصور الأولى للمسيحية" استخدمها فى معناها الصحيح الحالى أى الله الآب والله الابـن واللـه الحكمة إله واحد له ثلاثة أقانيم لها جوهر واحد. وبعد ذلك بحوالى قرن من الزمان أى حوالى عام ٣٢٥م عقـد أول المجامع المقدسـة فى نيقيـة ونوقـشت فى تفـصيل

العقيدة الأرثوذكسية ووافق عليها المجمع "إله من إله، نور من نور، إله حقيقي من إله حقيقي، موجود غير مخلوق، من جوهر واحد Homoousios مع الله الآب". تتبع اللاهوتيون ما جاء فى رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس (الاصحاح ١٣ آية ١٤) "نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم. آمين" هذا النص لم يتعارض مع ما جاء فى سفر التثنية (الاصحاح ٦ آية ٤) "اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا إله واحد، فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك".

بالنسبة للمسيحية أن السيد المسيح له المجد هو نفسه الذى قدم عقيدة التثليث فى إنجيل متى البشير (الاصحاح ٢٨ آية ١٩-٢٠) "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به". استخدم الرب يسوع هذه العبارة بأسلوب يفيد وحدانية الثلاثة لأنه استخدم كلمة اسم بالمفرد وليس بأسلوب الجمع. هناك اسم واحد للثلاثة أقانيم. ولهذا تعتبر هذه العبارة تأكيدا أن للثلاثة اسم واحد. هذا التفسير هو الذى ساعد بعض اللاهوتين أيضا على أن يعتقدوا أن

الثلاثة رجال الذين ظهروا لابراهام هم الثلاثة أقانيم ذكروا لأول ورة فى سفر التكوين (الاصحاح١٨).

لسنا هنا بصدد مناقشة هذا التفسير. ولكننا نشير فقط إلى أن العهد القديم ذكر الله وذكر الروح القدس على أنه روح الله أو روح الحكمة وأن الله بأقانيمه الثلاث خلق العالم. كان الكلمة عند الله وكان الكلمة الله لأن الكلمة فى نفس الوقت هى روح الله فهناك الله، والكلمة الله، وروح اله، إله واحد. كتب ذلك القديس يوحنا فى إنجيله الذى دونه حوالى عام ٨٥-٩٠ م. كان هذا الإنجيل المقدس أحد الأسس الرئيسية لتكوين عقيدة الثالوث الأقدس. ونعلم أن يوحنا البشير كان من أقرب التلاميذ وأحبهم لرب المجد.

أكد إنجيل يوحنا البشير منذ العبارة الأولى فى إنجيله أنه "فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله هذا كان فى البدء. كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان. فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس.

وبقية الاصحاح الأول للقديس يوحنا أكد أن السيد المسيح هو الكلمة. وبهذا قدم فى هذا الاصحاح مباشرة أنه لا يمكن التعارض مع أن المسيح هو الله ومعنى ذلك أن يسوع المسيح هو الخالق لكل الوجود وأنه من غيره لم يكن شئ فى الوجود.

وأشار الرب يسوع دائما إلى الله الآب ليسوع نفسه. وأن أباه الله الآب سوف يرسل باسمه الروح القدس المعزى (يوحنا ١٤ آية ٢٥) "وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته لكم". وأكد أن الروح القدس جوهر إلهى وأقنوم من أقانيم الرب كما كان يشير العهد القديم إلى أنه روح الله وأنه قوة الرب. وأذن فهناك وحدة كاملة بين الروح القدس والله الآب والله الابن. وهكذا كنت الحياة منذ البدء. هكذا جاء فى الرسالة الثانية لبولس الرسول إلى أهل كورنثوس (الاصحاح ١٣ آية ١٤) "نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم". ونلفت النظر أننا أشرنا من خلال هذا الكتاب إلى شهادات (القديس متى ٣-١٦) و(القديس لوقا الاصحاح ١ آية ٣٤) وأعمال الرسل (الاصحاح ٧ آية ٥٥) و(إنجيل متى البشير الاصحاح ٢٨ آية ١٩) وغيرها آيات كثيرة. هذا كله لا يدع أى شك فى وجود ووحدانية الاقانيم الثلاثة وألوهية الإله الواحد.

هذا بالضبط ما أشار إليه العهد القديم فى مناسبات كثيرة نخص منها سفر دانيال النبى (الاصحاح ٧ آية ١٣) عندما ذكر أن دنيال النبى "إذا مع سحب السماء مثل أبن انسان آت. فقربوه قدامه

فأعطى سلطانا ومجدا وملكوتا ليتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته مالا منقرض". وجاء فى أشعياء النبى وفى المزامير وفى اليشع النبى تنبؤات كثيرة عن يسوع المسيح له المجد وعن روح الحكمة أى روح الله التى جاء ذكرها فى صمويل١ (١٠ آية ١٠) وصموئيل٢ (٢٣ أية ٢) ونحميا (الاصحاح ١٠ آية ٣٠) والمزمور (٥١ آية ١١) و (أشعياء ٦٣ آية ١٠) وفى ميخا (الاصحاح ٢ آية ٧) عن روح الرب وسفر زكريا (الاصحاح ٧ آية ١٢ والاصحاح ١٢ آية ١٠) وسفر أيوب (٣٣ آية ٤) والمزمور (١٠٤ آية ٣٠) الخ الخ.

ولا يجوز أن ننسى القديس أثناسيوس الرسول الذى كافح طويلا لإثبات عقيدة الثالوث الأقدس وقد سبق أن قدمنا كتابا بأكمله عن هذا القديس وكتاباته. ونذكر بكل فخر أيضا جهود القديس كيرلس الأول عامود الذين التى أدت إلى النفى والتعذيب بوسائل مختلفة ومرات عديدة. كان لعمداء اكليريكية الأسكندرية تاريخ طويل فى إثبات صحة العقيدة الحقيقية التى نادت بها الكنيسة القبطية حتى اقتنع أساقفة العالم بها وأصبحت عقيدة الثالوث الأقدس هى الاساس السليم للمسيحية فى معظم أرجاء العالم.



BIBLIOGRAPHY

Anatolios, K. (1998). *Athanasius: The coherence of his thought.* New York: Routledge.

Atiya, A. S. (1979). *The Copts and Christian civilization.* Salt Lake City, UT: University of Utah Press.

Atiya, A. S. (1980). *History of Eastern Christianity.* Periodicals Service Co.

Atiya, A. S. (1991). *The Coptic Encyclopedia.* New York: Macmillan Publishing Company.

Barnes, T. (1993). *Athanasius and Constantius: Theology and politics in the Constantinium Empire.* Cambridge, MA: Harvard University Press.

Binns, J. (2002). *An introduction to the Christian Orthodox Churches.* Cambridge, England: Cambridge University Press.

Committee of St. George Coptic Orthodox Church. (1995). *Coptic Synaxarium.* Chicago: Author.

Cross, F. L. (Ed.). (2005). *The Oxford Dictionary of the Christian Church.* New York: Oxford University Press.

Cunliffe-Jones, H. (Ed.). (2006). *A history of Christian doctrine.* London: T. & T. Clark Publishers, Ltd.

Dünzl, F. (2007). *A brief history of the doctrine of the Trinity in the early church.* (J. Bowden, Trans.). London: T. & T. Clark Publishers.

Ernest, J. D. (2004). *The Bible in Athanasius of Alexandria.* Leiden, Holland: Brill

Finlayson, R. A. (2000). Trinity. In *The New Bible Dictionary.* Grand Rapids, MI: Eerdmans Publishing Company.

Fosdick, H. E. (1938). *A guide to understanding the Bible: The development of ideas within the Old and New Testaments.* New York: Harper & Brothers Publishers.

Freedman, D. N. (Ed.). (1992). *The Anchor Bible Dictionary.* New York: Random House, Inc.

Gabra, G. (2002). *Coptic monasteries: Egypt's monastic art and architecture* (T. Vivian, Historical overview). Cairo: The American University in Cairo Press.

Grudem, W. (1944). *Systematic theology: An introduction to biblical doctrine.* Westmont, IL: InterVarsity Press.

Harris, S. L. (1999). *Understanding the Bible* (5th ed.). Mountainview, CA: Mayfield Publishing Company.

Joyce, G. (1912). The blessed Trinity. In *The Catholic Encyclopedia.* New York: Robert Appleton Company.

Kamil, J. (1997). *Coptic Egypt: History and guide.* Cairo: American University in Cairo.

Kamil, J. (2002). *Christianity in the land of the pharaohs: The Coptic Orthodox Church.* New York: Routledge.

Leclercq, H. (1910). St. Gregory of Neocaesarea. In *The Catholic Encyclopedia.* New York: Robert Appleton Company.

McGrath, A. E. (1988). *Understanding the Trinity.* Grand Rapids, MI: Zondervan.

Mckenzie, J. L. (1995). *Dictionary of the Bible.* New York: Simon and Schuster, Inc.

McNeile, A. H. (1953). *An introduction to the study of the New Testament.* Oxford, England: Clarendon Press.

Meijering, E. P. (1975). Athanasius on the Father as the origin of the Son. In *God being history: Studies in patristic philosophy.* Amsterdam: North Holland Publishing Company.

Meinardus, O. F. A. (2002). *Two thousand years of Coptic Christianity.* Cairo: American University in Cairo Press.

Meinardus, O. F. A. (2006). *Christians in Egypt: Orthodox, Catholic, and Protestant communities – past and present.* Cairo: University of Cairo Press.

Partrick, T. H. (1996). *Traditional Egyptian Christianity: A history of the Coptic Orthodox Church.* Greensboro, NC: Fisher Park Press.

Pegis, A. C. (1997). *Basic writings of Saint Thomas Aquinas.* (Vol. 1). Indianapolis, IN: Hackett Publishing Company.

Placher, W. C. (Ed.). (1988). *Readings in the history of Christian theology* (Vol. 1). Philadelphia: The Westminster Press.

Rahner, K. (2001). *The Trinity.* London: Burns & Oates.

Rusch, W. G. (Ed./Trans.). (1980). *The Trinitarian controversy.* Philadelphia: Fortress Press.

Sandmel, Samuel. (1956). *A Jewish understanding of the New Testament.* Cincinnati, OH: Hebrew Union College Press.

Stead, G. C. (1992). Athanasius. In A. di Berardino (Ed.), *Encyclopedia of the early church.* New York: Oxford University Press.

Steppa, J. E. (2002). *John Rufus and the world vision of Anti-Chalcedonian culture* (2nd Rev. ed.). Piscataway, NJ: Gorgias Press LLC.

Tillich, P. (2000). *The courage to be (*2nd ed.). New Haven, CT: Yale University Press.

Van Buren, P. (2002). *Christ in our place.* Eugene, OR: Wipf and Stock Publishers.

Widdicombe, P. (2000). The fatherhood of God from Origen to Athanasius (Rev. ed.). *Oxford Theological Monographs.* Oxford: Oxford University Press.

لمحة عن المنشورات السابقة

١ - **ماذا بعد الموت** : كتاب مقنع عن وجود الروح وخلودها وظهوراتها. خبرة شخصية مع الأرواح.

٢ - **الأديرة القبطية حول العالم**. هذا الكتاب يعرض الكثير من الأديرة فى الأراضي المصرية والخارج حتى وقت النشر.

٣ - **السيدة العذراء مريم**: ظهوراتها فى أكثر من ثمانية عشر دولة وآثار هذه الظهورات. ما أعظمك يا أم النور.

٤ - **المؤرخون**: كتاب شامل لعدد كبير من المؤرخين الأوائل الذين كتبوا عن تاريخ المسيحية منذ مجئ السيد المسيح رب المجد.

٥ - **يعقوب أخو الرب ويعقوب ابن زبدى**. عرض لتاريخ كل منهما والعوامل التى أدت إلى شهادة كل منهما وما أعقب ذلك.

٦ - **القديس يوسف النجار**. الزوج الروحى للسيدة العذراء.

٧ - **يوحنا الحبيب:** من أروع ما نشر عنه بما فى ذلك من معلومات جديدة لم تنشر من قبل، وكيف كان حبيبا وابن الرعد فى وقت واحد. يشمل معلومات عن شهادته.

٨ - **عظة الجبل:** كتاب شامل لجميع المبادئ التى شرحها رب المجد فى هذه العظة التى تعتبر أعظم مواعظ التاريخ. يشمل كذلك لصاحب القداسة البابا شنودة الثالث شرحا تفصيليا عن كثير من الانذارات الروحية.

٩ - **المدن المسيحية فى العصور الأولى.** وتاريخ الكنيسة فى كل منها، عرض يتمشى مع أسلوب الموسوعة.

١٠ - **الملائكة:** يتحدث عن دور الملائكة ورؤساء الملائكة منذ الخلق وظهورات عدد من الرؤساء المقدسين ميخائيل وجبرائيل....

١١ - **القديس أثناسيوس الرسول ونظرياته فى اللاهوت.** تنشر فى تفصيل كما يتعرض الكتاب لمدى الاضطهادات التى تعرض لها هذا القديس. شرح لعقائد الكنيسة القبطية والخلافات التى أصدرتها الشعبة الآريانية.

١٢ - **القديس بطرس**. تاريخه ومعجزاته. تطور إنشاء مدينة الفاتيكان وما يتبعها من متاحف ومحتوياتها الفنية الخالدة.

١٣ - **القديس لوقا البشير**. شرح لإنجيله المقدس وأعمال الرسل م مقالات عن الصليب وطريق القيامة للأحبار الأجلاء أنبا دافيد وأنبا غريغوريوس وأنبا دوماديوس وأنبا موسى.

١٤ - **القديس بولس الرسول**. وشرح لجميع رسائله ورحلاته التبشيرية.

١٥ - **الكنيسة الخالدة**. مع تأكيد على تاريخ الشهداء الذين يزيد عددهم عن خمسة عشر شهيدا فى ذلك القرن الحادى والعشرين.

١٦ - **القديس متى البشير**. شرح شامل لما جاء فى إنجيله المقدس وبعض الشخصيات الخالدة التى جاء ذكرها ومن أهمها القديسة مريم المجدلية ويوحنا المعمدان.

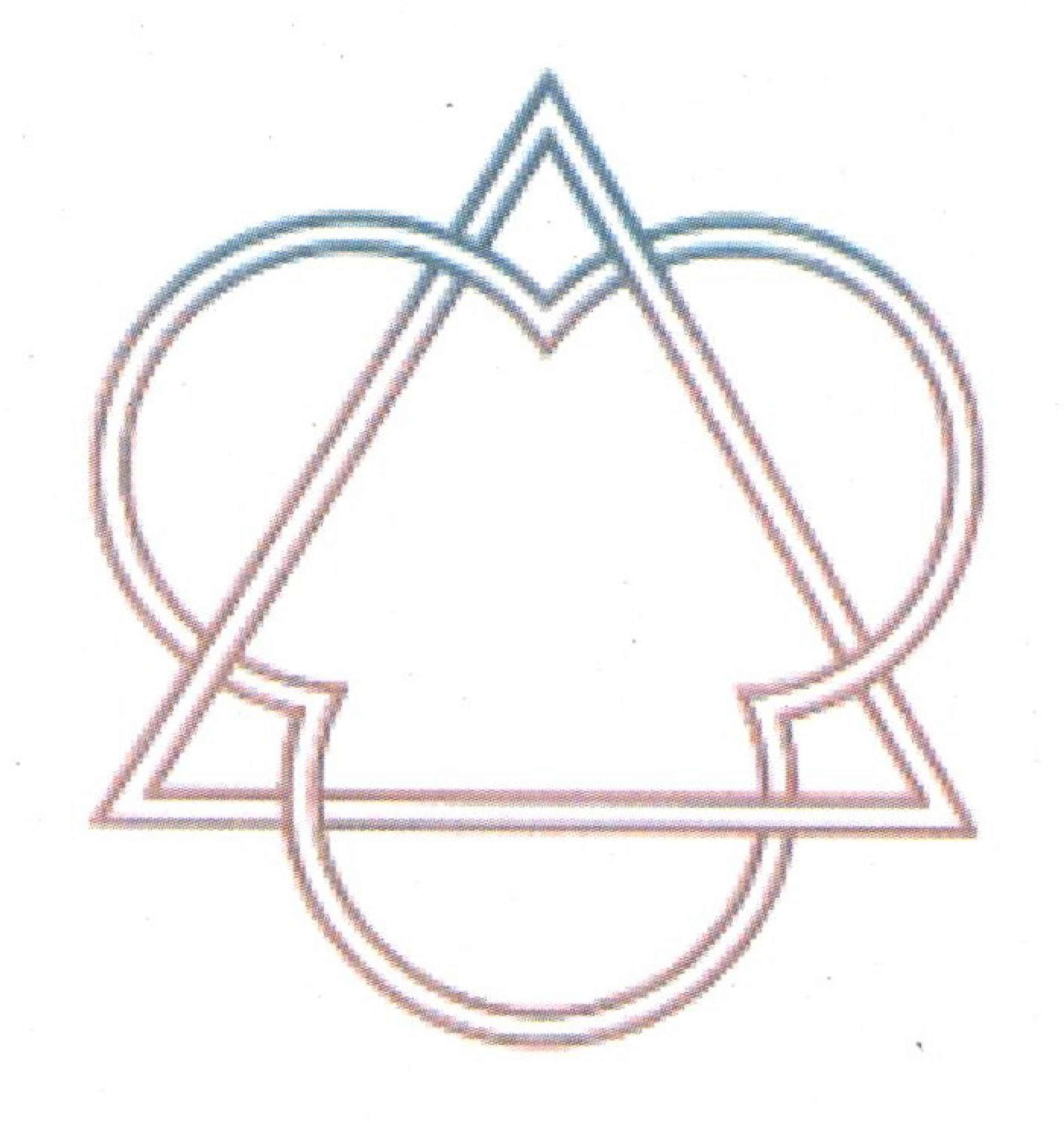
١٧ - **المسيحية إيمان وعمل**. شرح مستفيض عن معنى الإيمان وأهمية العمل. ويشمل أمثلة لثمانية من التلاميذ الأطهار الذين لم نتحدث عنهم فى كتب مستقلة.

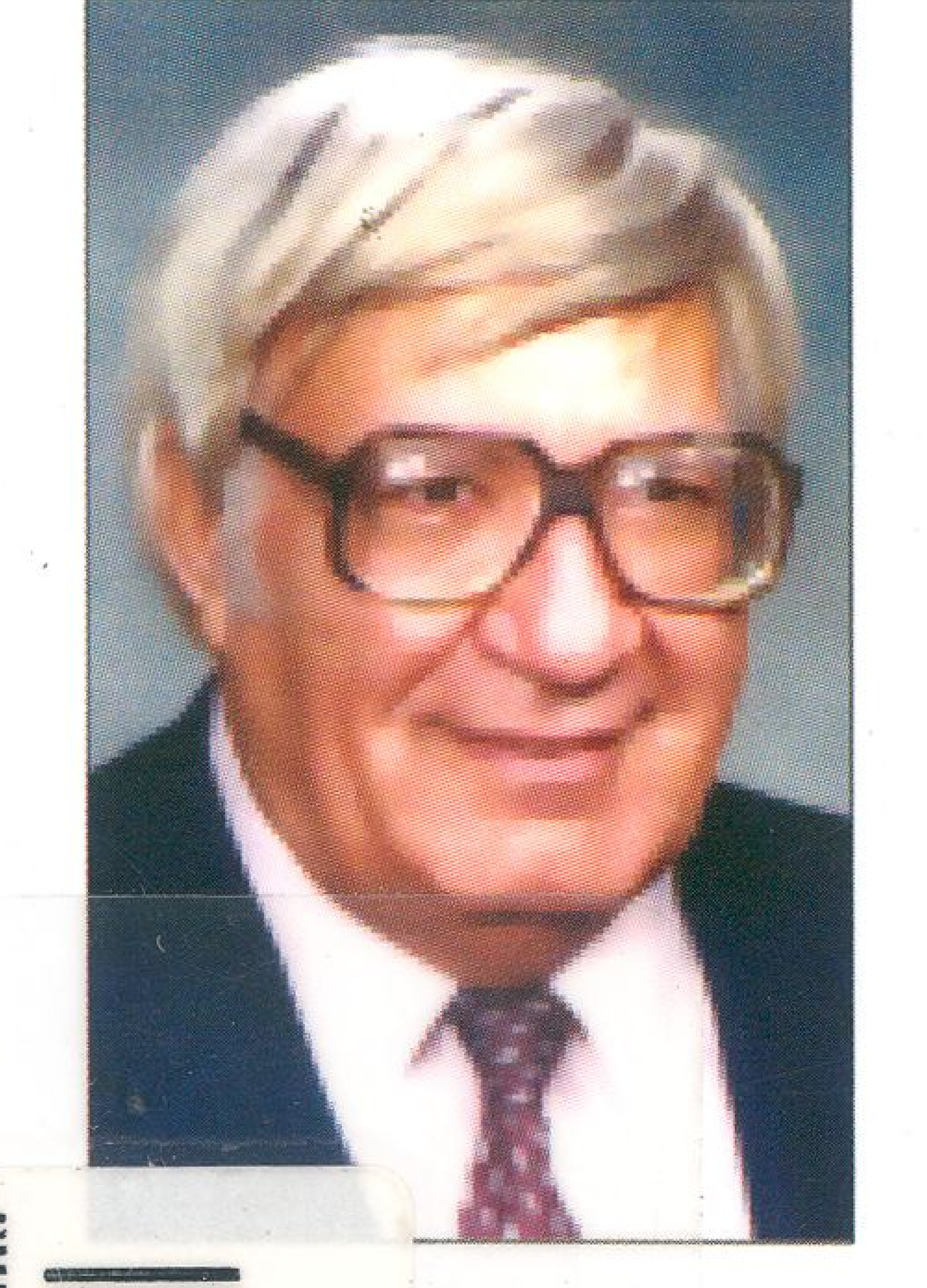
١٨ - **اكليريكية الاسكندرية وعلماؤها.** كتاب ينشر عن ١٩ مـن العلمـاء الـذين وضـعوا أساسـات المسيحية فى العالم.

١٩ - **السيكولوجيا والكنيسة**: جاء في مقدمـة هـذا الكتاب شرح لتطـور النظريـات الـسيكولوجبة وأهمية دور الكاهن ومركزه الروحي. وفي فـصل عن الواعظ جاءت قوانين سيكولوجية لمـساعدته في الاحتفـاظ بانتبـاه شـعب الكنيـسة. وتـابع الكتاب دور الشباب والمرأة والكهولة، كما تحدث عن أهمية بعض القواعـد الـسيكولوجية وعـلى الأخص قانون الرهبنة والعمل للكنيسة بحـسب آباء الكنيسة وعلى الآخص القديس باخوميوس.

٢٠ - **الثالوث الأقدس.** شرح للعقيـدة القبطيـة عـن نظرية التثليث والتوحيد بطريقة لا تسمح بـأى غموض عن وحدانية الأقانيم المقدسة.

رقم الإيداع ١٥٤٨٥ / ٢٠٠٩





عن المؤلف

تخرج الدكتور ماهر كامل من جامعة القاهرة ١٩٤١ وحصل على دبلوم معهد التربية العالي ٤٣ ودبلوم الدراسات العليا ٤٤ وماجستير في علم النفس ٤٥ بامتياز ودكتوراه بدرجة الشرف الممتازة في علم النفس ٥٣ من فرنسا ثم دكتوراه في الدراسات الدولية ٥٦ من سويسرا. قام بالتدريس بكلية المعلمين العليا بالقاهرة واشترك في تأسيس والتدريس بالكلية الاكليريكية العليا بالقاهرة بناء على دعوة من الأنبا ... السادس. وبعد انتقاله إلى الولايات المتحدة أسند إليه ... أستاذ ورئيس قسم المواد الاجتماعية بجامعة نيوجرسي ... عاما للدراسات الدولية بنفس الجامعة، وكما قام بالتد... جامعة نيويورك الحكومية بنيويورك وبجامعة بنسلف... فيلادلفيا وكلية سان بيترز بجرسي سيتي واستدعي ... مستشارا للكونجرس بالولايات المتحدة، كما تولى رئاسة ... المصرية الأمريكية لعدة سنوات. واشترك في تأسيس أول كنيسة قبطية في المهجر. ألف عشرين كتابا باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية، كما نشر عدة مقالات في الصحف العربية والأمريكية.